الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العملي

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–

كلية الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر – تخصص أدب قديم –

المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري

– دراسة موضوعاتية –

إعداد الطالبة:

– زوليخة ملاح

إشراف الأستاذ:

– حكيم بوغازي

الدكتور: حكيم بوغازي
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2023 – 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العملي

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–

كلية الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر – تخصص أدب قديم –

المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري

– دراسة موضوعاتية –

إعداد الطالبة:

- زوليخة ملاح

إشراف الأستاذ:

- حكيم بوغازي

السنة الجامعية: 2023 – 2024

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة والتوفيق

التي لا تكون إلا منه،

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ القدير

حكيم بوغازي

على نصائحه القيمة، ومتابعته لي طوال فترة البحث بدون ملل وتوجيهه الحكيم،

كما أتقدم بالشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة

الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع واثرائه بملاحظاتهم

القيمة وتقويمه،

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

إلى من تعجز الكلمات عن تقدير فضلهما في تربيتي

ورعايتي وتهذيبي،

الوالدين الكريمين،

إلى من شجعني دوما على المضي قدما

نفسي،

وإلى أختي العزيزة جوهرة ملاح،

إلى أفراد أسرتي،

وإلى كل من لم يبخل علي بدعائه وساندني بكلمة أو بسمة صادقة من القلب.

مقدمة

مقدمة

في ساحة الشعر العربي الكلاسيكي، يظل ابن نباتة من بين الشعراء الذين لا يزالون يشكلون محطة أساسية. الدراسة التجربة الشعرية في هذا الفترة ومن بين العناصر التي تميز شعره وتمنحه طابعه الخاص هو الاهتمام العميق بالموضوع والذي قدمه بمهارة وعمق ويمكن أن يلهم القارئ والنقاد على حد سواء.

الموضوعاتية كمنهج نقدي تحاول فك شفرات النص الأدبي والتركيز على المواضيع والمحتوى دون الانحياز إلى الجوانب الشكلية أو البنانية، وهنا يتجلى دور الشاعر ابن نباتة الذي لم يقتصر في شعره على تصوير الجمال الشعري ولكنه استعرض مجموعة واسعة من المواضيع تراوحت بين الدينية والفلسفية والغزلية والطبيعية وغيرها.

في شعره الديني، كان ابن نباتة يتناول قضايا الإيمان والتوبة والتقوى بشكل مباشر، محاولا توجيه رسائل دينية إلى جمهوره وتوجيههم نحو الطريق الصحيح. ومن خلال هذه الموضوعات، تمكن الشاعر من إيصال رسائله الدينية بأسلوب شعري مميز يلامس قلوب القراء ويشعرهم بعمق الإيمان والتواصل مع الله.

أما في قصائده الفلسفية، فقد كان ابن نباتة يتناول قضايا متنوعة تتعلق بالحياة والوجود والموت والهوية الإنسانية. ومن خلال تفكيره الفلسفي وتدبره العميق، استطاع الشاعر إيصال رسائله الفلسفية بشكل ملموس ومحسوس، مما يجعل قصائدة غنية بالمعاني والأفكار العميقة التي تحمل رؤية فلسفية فريدة.

وفيما يتعلق بالموضوع السيّب، فقد كان ابن نباتة يعكس في قصائده مشاعر الحب والغرام بأسلوب شعري مرهف ومؤثر، ينقل تجارب العشاق ومشاعرهم بطريقة ملهمة وجذابة ومن خلال تلك القصائد، ينجح الشاعر في إيصال روح العشاق وتجاربهم الرومانسية بشكل يلامس أعماق القلوب.

أما فيما يتعلق بالموضوعاتية الطبيعية، فقد كان ابن نباتة يستلهم الجمال الطبيعي وروعته في قصائده، حيث يصف فيها الطبيعة بأسلوب شعري مبدع يجسد جمالها وينقل تفاصيلها بشكل يثير الدهشة والإعجاب.

ومع كل هذه الموضوعات التي اهتم بها ابن نباتة، فإنه يواجه إشكالية مهمة في تحقيق التوازن بين التعبير عن تلك المواضيع بشكل جمالي ومبدع، وبين توجيه الرسائل الفكرية والمعاني بطريقة واضحة ومفهومة للقراء. وهذه الإشكالية تبرز حاجة الشاعر إلى إيجاد الوسائل والأساليب الشعرية المناسبة التي تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب يلامس قلوب القراء ويثير اهتمامهم وتأملهم.

وعليه، فإن دراسة المنهج الموضوعي عند ابن نباتة يعتبر مهمة لفهم عمق شعره وتحليل مدى تأثيره على الثقافة العربية والأدبية. فهي تمثل نقطة انطلاق للتفكير في مدى تأثير المواضيع والأفكار الشعرية على المجتمع والثقافة، وكذلك لتقدير جهود الشاعر في تقديم رسائله وأفكاره بشكل جذاب وملهم للقراء والمتلقين.

وعليه يثير البحث عديدا من التساؤلات منها :

- ما مفهوم الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي ؟
- ما هو الفرق بين الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي ؟
- من يكون ابن نباتة المصري؟

خضع انتقاء موضوع بحثنا الموسوم بـ "المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري"، لعدة دوافع منها ذاتية وهي الاهتمام الخاص بالأدب، البحث عن الابداع والتميز. أما موضوعية فهي تحليل الموضوعات الشعرية توسيع المعرفة الأدبية.

أما الهدف من دراسة هذا موضوع وهو المنهج الموضوعاتي، يتمثل في فهم وتحليل عمق التجربة الشعرية الكلاسيكية العربية، والكشف عن الرسائل الفكرية والثقافية التي تحملها قصائد ابن نباتة والمساهمة في تطوير المعرفة الأدبية والثقافية والتعليمية.

اقتضت طبيعة البحث انتهاج سبيل الوصف والتحليل وعليه، يصنف منهج الدراسة على أنه منهج موضوعاتي وساعدنا المنهج الوصفي التحليلي، معتمدين في ذلك أهم مصدر هو المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة.

لقد فرضت طبيعة الموضوع أن تكون خطة البحث كالآتي: مقدمة ثم الفصل الأول والثاني دراسة نظرية، والفصل الثالث دراسة تطبيقية، ثم خاتمة تتوج أهم النتائج المتوصل إليها، وفهرس للموضوع الذي احتواه البحث.

الفصل الأول بعنوان "تحديد المفاهيم، تضمن ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان "مفهوم الموضوعاتية، والمبحث الثاني بعنوان "المنهج الموضوعاتي"، أما المبحث الثالث بعنوان "الفرق بين الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي".

أما الفصل الثاني بعنوان " الشاعر ابن نباتة المصري" تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان "نشأة الشاعر ابن نباتة المصري وحياته، والمبحث الثاني بعنوان الإنتاج الشعري عند ابن نباتة المصري"، أما المبحث الثالث بعنوان المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري".

وأخيرا الفصل الثالث الموسوم ب الفخر والزهد عند ابن نباتة المصري"، أدرجناه ضمن مبحثين المبحث الأول موسوم ب "الفخر عند ابن نباتة المصري"، أما المبحث الثاني بعنوان "الزهد عند ابن نباتة المصري ." أما الخاتمة في استشفاف وتوضيح لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

تمهيد

تعد الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي من أبرز المقاربات نقديتان التي تسعى إلى فهم وتحليل النص الأدبي على ضوء المواضيع والمفاهيم التي يتناولها، بدلاً من التركيز على جوانب أخرى مثل الهيكل والأسلوب تعتبر هذه المقاربة مهمة في استنطاق الشعر والأدب، حيث تسلط الضوء على المعاني والرسائل العميقة التي يحملها النص الأدبي. وتسعى إلى فهم السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي انبثقت منها هذه المواضيع.

يتجلى المنهج الموضوعاتي في تحليل النص الأدبي بناء على المحتوى الفكري والموضوعات التي يتناولها، ويسعى إلى فهم الرسائل والأفكار التي يحملها النص، وكذلك تفسير الرموز والرموز المستخدمة في النصوص الأدبية. تمثل هذه المقاربة تحولا نقديا هاما في النقد الأدبي، حيث تركز على أهمية المضامين والأفكار في النصوص الأدبية بدلاً من التركيز فقط على الجوانب الفنية السطحية والأسلوبية .

في سياق شعر ابن نباتة، يعتبر دراسة المهيج الموضوعاتي مفتاحا لفهم عمق الشعر الكلاسيكي العربي وتحليل تجسيد الأفكار والمواضيع في قصائده. فابن نباتة، كشاعر بارز في العصور الإسلامية، كان يعبر في قصائده عن مختلف الجوانب الحياتية والفلسفية والدينية، وكان له تأثير كبير على المجتمع والثقافة في عصره.

المبحث الأول: مفهوم الموضوعاتية

تعتبر الموضوعاتية إحدى المقاربات النقدية الرئيسة في دراسة الأدب، حيث تركز على فحص المحتوى الفكري والموضوعات المتناولة في النصوص الأدبية بدلاً من التركيز على الأساليب الفنية أو الهيكلية.

لذلك سنقوم بقراءة جذور ومفاهيم الموضوعاتية من الجانب اللغوي والاصطلاحي وكذلك من الجانب الغربي والعربي

المطلب الأول : الموضوع

1. **التعريف اللغوي** : كان لتناول لفظة "الموضوع" حظ وافر في المعاجم العربية، فهذا ابن منظور في لسان العرب يضعه تحت مادة وضع قائلا : « الوضع ضد الرفع، وضعه، يضعه وضعا وموضوعا والموضوع ما أضمر ولم يتكلم به، والمرفوع ما أظهر وتكلم به »[1] . وبالتالي الوضع يعني الإضمار، ومنه الموضوع هو المضمر والخفي.

على غرار مكرم ابن منظور فإن ابن دريد يقول غير ذلك في تعريفه: «امرأة واضع، إذ ألقت قناعها[2] » . وعلى هذا الأساس فإن الوضع هنا يعني الإبانة الكشف عن المستور وكذا الإظهار على عكس ما أورده ابن منظور في تعريفه.

[1] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، مذكرة لنيل شهادة ماستر أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص 1.

[2] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 11.

أما صاحب "القاموس المحيط" فترد مادة (وضع) في معجمه على النحو التالي: "وضعه يضعه بفتح ضائهما – وضعا وموضعا – ويفتح ضاده، وموضوعا حطه، ووضع عنه حط من قدره.....".[1]

وفي هذا التعريف إحالة إلى كون "الوضع" يعني الحط و التدني ومنه الموضوع المنحط والمتدني الوضيع وما دون المستوى .

بينما البستاني يعرف الموضوع على أنه لشيء الذي عين للدلالة على المعنى، والمشار إليه إشارة حسية ".[2] ومنه الموضوع ما أفضى إلى معنى معين ومجسد ومحدد .

كما نلاحظ أن في معجم اللغة الفرنسية" يعرف الموضوع تعريفا لا يكاد يختلف عما آورده قاموس روبير "الصغير" إذ يرد: "الموضوع Thème الذات المادة، الاقتراح الذي تتناوله من أجل الدراسة في مؤلف في خطاب، إنه الأمر الذي يخضع لممارسة فكرية لشخص ما، أو هو الأمر الذي يكون أهم انشغالاته"، لا يكاد يختلف هذا التعبير عما سبقه إلا في كونه أضاف لفظة "الذات" كمقابل للموضوع Thème .[3]

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005، ص 771.

2 بطرس البستاني، "محيط محيط"، مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص 974.

[3] بطرس البستاني، "محيط محيط"، ينظر، ص 974.

في إشارة أخرى كتعريف للموضوع نذهب إلى القاموس التأثيلي" لـ "جاكلين بيكوش" إذ تقول: "أن هذه الكلمة (Thème) كانت تعني في القرن 13م كل ما تعنيه "sujet" (المادة أو فكرة محتوى، قضية او مسالة في العربية)، ثم تطورت في القرن 16م و17م لتدل على امتحان مدرسي (composition scolaire)واللغة منذ ق 19م. حيث ظهرت كلمة موضوعاتية (Thématique) في القرن ذاته".[1]

2. **التعريف الإصطلاحي**: إن المفهوم الاصطلاحي للموضوع يقودنا إلى تغيير وجهة معارفنا حوله إلى النقد الأدبي وكيف تناوله إذ يشير له دومنيك مانغونو" في كتابه قائلا: «الموضوع يستعمل لفظ الموضوع في مجالين متمايزين للإحالة على متوالية منفصلة من الجمل عندما ينظر إليها من خلال ديناميكيتها النصية، أو لتوصيف الوحدة الدلالية للنص، لهذا فالموضوع يعني ناتج اصطفاف وتتالي جمل يخلق حركية نصية ضمن ما يسمى بنية تركيبية تحليل إلى بنية دلالية مشكلة معنى جديد ومغاير وعلى هذا فإن ديناميكية الموضوع تتحدد في كونه يعطي إنتاج تفسيرات وتقديرات للقيمة (المهيمنة) ولذلك يبدو الانتقال من الموضوع من حيث هو وظيفة أدبية ... إلى الموضوع من حيث هو معطيات متفرقة ومادة أولية متكررة عبارة عن أداة في أيدي النقاد مثل أدوات أخرى.[2]

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، المحمدية، الجزائر، 2007، ص 148. (نظر).

[2] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 4.

فالموضوع من هذا المنظور له القدرة التحصيلية في تفسير القيمة الغالبة في النص يستعملها الناقد كأداة لتفسير وتحليل العمل الأدبي وفي عودته إلى مفهوم آخر "الدومينيك مانغونو" في تعريفه للموضوع نقول : " يطابق الموضوع ما يعبر عنه حدسا ب (عم تتحدث ؟)". ومنه هو مادة في حديث ما باختلاف واختلاف المتحدث به وعنه.[1]

وفي مفهوم آخر يقول سعيد علوش: "الموضوع شيء مادي، ينتجه مجتمع ويمتلك وظيفة عند الإنسان عامة. وعليه فهو نتاج مجتمعي ذو غرض محدد عند الناس ككل، وهذا مفهوم عام وما يهمنا كون الموضوع خطابيا أو نصيا، فنستعرض هنا مفهومين مغايرين الأول كون الخطاب الموضوعي، أقصى إنتاج تنمي معه كل علامات الفاعل في التعبير.

وهذا في كونه خطابا، أما باعتباره موضوعا نصيا فإن الناقد "علوش" يرى أن: "موضوعية النص تستهدف وصف التعبير، وأبعاد المقولات المحلية في طرق تعبير الشخص (الزمن/الفضاء)، معلمة على القصور المعبر، داخل المعبر عنه.[2]

من هذا المنطلق يتبين من المفهومين السابقين أن الموضوع يكون في الخطاب، كما يكون في النص، غير أنه باتن بينهما بونا كبيرا إذ أنه في الأول يعتبر أقصى إنتاج تضمحل خلاله إشارات الفاعل باختلافه في تعبير ومعنى الخطاب، بينما في كونه موضوعا نصيا فهو أعمق يصف التعبير من حيث الأبعاد الثلاثة، (الشخص، الزمن والفضاء)، ليتحقق حضور صاحب التعبير في المعبر عنه، والذي هو موضوع النص.

[1] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة " "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 4.

[2] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة " "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 4.

على خلاف "سعيد علوش" فإن "نعمان" بوقرة" له كلام آخر إذ يقول : "تيمة / موضوعة تمتاز الفكرة أو التمية بتجريديتها بعكس الموضوع المجسد (motif) ، أما تيماتيك فمعناه النسيج الفكري في الرواية . وعلى هذا كل لفظة تيمة موضوعة، أو فكرة تمثل الموضوع إلا أن الفكرة والتيمة مجردة بينما الموضوع فمجسد.[1]

المطلب الثاني: الموضوعاتية.

تتشعب معاني الموضوعاتية لأنها مفاهيم ذات علاقة برؤى مختلفة الفكر الغربي والعربي، فمن الحتمية أن نغوص في دراسة أصول المفهوم عند الغربيين ثم العرب، وكانت الأسبقية للغرب من حيث الذكر، وهذا لأن العرب تأخروا نوعا ما في الاحتكاك فكريا وعلميا و أدبيا بهذا المنهج.

1. **مفهومه عند الغرب:**

ورد مصطلح "الموضوع" في عدة معاجم فرنسية منها معجم روبير (ROBERT) للغة الفرنسية، والموضوع ينحدر من اللاتينية من كلمة "تيما" التي تنحدر بدورها من اليونانية مشتقة من الفعل وضع تيمي (TEME) والتي تدل على الشيئ الذي تضعه، ومن هنا كلمة تدل على موضوع الخطبة وفي مدارس القرون الوسطى أصبحت هذه الكلمة تعني الشيء المدروس الإقتراح الذي يتم تناوله من أجل تطويره، كما يمكن لنا أن نقول أن أصل هذا المصطلح "الموضوع" ضارب في القدم ثم أخذ التغير الدلالي يشوبه شيئا فشيئا حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم.[2]

[1] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة " "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 4.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، المحمدية، الجزائر، 2007، ص 150.

وعرف مشال كولو أن الموضوع "هو مدلول فردي وخطي ومادي، يعبر عن العلاقة الإنفعالية لكائن ما، مع العلم المحسوس يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبادلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الحصاد الدلالي والشكلي لعمل ما. فالموضع هنا هو المعنى الذي يريد المؤلف التعبير عنه عن طريق التكرار[1].

أما دومينيك منيقيتو " فقد عرفه قائلا الموضوع هو (TEME) المرادف لكلمة (LOPIQUE) ويتحدد في كل شكل من أشكاله بأنه بنية دلالية كبرى، ويتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل شبكة من الدلالات، أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في العمل ".[2]وفي هذا التعريف يتبين ان الموضع هو نطاق من المعنى العام المتكرر لدى مبدع ما .

كان هذا إحداثيتنا في الموضع باعتبار أن الموضوعاتية قد حظت بدورها على دراسات ومفاهيم مختلفة منها ما ورد في القاموس الفرنسي لاروس الموسوعي " أن الموضوعاتية نقد موضوعاتي الدراسة الثابتة في عمل أدبي .أو عند كاتب ما ".[3]

وقد جاء في معجم الآداب للغة الفرنسية ما يلي "يقف النقد الموضوعاتي ليفتح طريقا ثالثا يدرس فيه الصور والأفكار، العلاقات الشكلية والدلالية في الآن نفسه التي تتكرر في نص ما أو مجموعة من النصوص وشرحها، ولهذا السبب سميت ، موضوعات.[4]

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، المحمدية، الجزائر، 2007، ص 150.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ينظر، ص 159.

[3] محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراة، الجزائر، 2007-2008، ص 16.

[4] محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، ينظر، ص 16.

ويكمن الموضوع في هذا النقد كالخلية الأصلية أو مصدر أول تتولد منه خطوط وملامح متعددة ومتنوعة تبدو متباينة ومتباعدة عن بعضها، ولكن التعرف على أضوائها وألوانها يسمح بالكشف عن أصلها العائلي المشترك التي تستمد منه جميع وجودها ".[1]

2. مفهومه عند العرب:

مصطلح "موضوعاتية" مشتق من كلمة موضوع وهذا تحت مادة " وضع حسب ابن منظور في كتابه "لسان العرب" وضع الوضع ضد الرفع ووضعه يضع وموضوعا وبالتالي فإن الموضوع ما أضمر ولم يتكلم به المرفوع ما أظهره و تكلم به.[2]

من خلال هذا الطرح، وكأن ابن منظور أدرك وكان من قائمة الأوائل أن النص ما هو سطحي ظاهر ويقصد بوجه النص الخارجي وما هو دفين عميق وهو الموضوع.

بالإضافة إلى رأي بطرس البستاني قائلا " الموضوع مصدر واسم مفعول ويطلق على معاني، منها: الشيء على الدلالة، والشيء المشار إليه مثل موضوع العلم، والطب....، وعلم النحو في حالة الإعراب والبناء وموضوع الوعظ أي الآية والمقياس الذي يبنى عليه حكم الوعظ ..."[3]

وبالتالي فإن مصطلح "موضوع " عند بطرس البستاني يتسع إلى مختلف التخصصات والمجالات كالطب، اللغة والدين.

---

[1] محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، ينظر، ص 16.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة وضع، دار صادر بيروت، ج 8، ط 2، 1988، ص 401.

[3] بطرس البستاني، محيط محيط، مكتبة لبنان، ناشرون مطابع تيبوراس، لبنان، د.ط، 1993، ص 74.

كما يرى محمد بلوحي "بأنه مبدأ تنظيمي محسوس أوديناميكية داخلية أو الشيء الثابت يسمح للعالم من حوله بالتشكل والإمتداد، فالموضوع وحدة من وحدات المعنى وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود".[1]

ومن هنا نستنتج أنه قد تعددت واختلفت التسميات التي أطلقت على المنهج الموضوعاتي بإختلاف المترجمين ومذاهبهم ووجهات نظرهم.

نلاحظ أن هناك بعض الاختلافات في تطبيق الموضوعاتية بين الغرب والعرب، حيث يمكن أن تتأثر الموضوعات والقضايا المتناولة في الأدب بالثقافة والتقاليد والقيم الاجتماعية لكل مجتمع. على سبيل المثال، قد تكون الموضوعات الدينية والتاريخية والاجتماعية المهمة في الأدب العربي هي نفسها التي تظهر في الأدب الغربي، ولكن بتنوع في التفاصيل والمظاهر.[2]

بالإضافة إلى ذلك، قد يتبنى النقاد والباحثون العرب والغربيون منهجاً موضوعاتياً مختلفاً في تحليل النصوص الأدبية بناء على السياق الثقافي والتاريخي الذي يعملون فيه، وقد يتبنى كل منهم أدوات تحليلية ومنهجية تتماشى مع تقاليد النقد الأدبي في بلدهم ومجتمعهم.

باختصار، الموضوعاتية تمثل مقاربة نقدية مهمة في الدراسات الأدبية سواء في العالم العربي أو الغربي، حيث تسعى إلى فهم المحتوى الفكري للنصوص وتحليل الرسائل والأفكار التي تحملها، وتساهم في إثراء الفهم والتقدير للأدب والثقافة في مختلف الثقافات.

[1] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، مذكرة لنيل شهادة ماستر أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص 11.

[2] بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، ينظر، ص 11.

وبعد أن أزلنا الغموض هناك سؤال يطرح نفسه وهو: ما مفهوم النقد الموضوعاتي ؟

المطلب الثالث: النقد الموضوعاتي.

قام "رامان سلدن" بمحاولة تعريف المنهج الموضوعاتي، انطلاقا من أعمال من يطلق عليهم نقاد "مدرسة جينيف، إلا أن الطابع الشامل والعام للتعريف الذي قدمه جعله غير فعال، وغير قادر على تمكين القارئ من بناء تصور واضح ودقيق حول هذا المنهج، وهذا قوله: نقاد جينيف أو نقاد الوعي أو المدخل الوجودي لأنطولوجي، كلها تسميات أطلقت على النقد الذي كتبه ميشيل ريمون، وألبير بيجوين بوليه، في المرحلة الأولى، وجان بيار ريشار، وجان ستاروبنسكي، وهيلز ميلر، في المرحلة الثانية. وهي مدرسة ترفض النزعة الشكلية، بحثا عن قراءة للتجربة الداخلية التي ينطوي عليها النص والتي لا تنكشف إلا من خلال الاتحاد الوجداني بين النقاد واللاشعور النصي، وذلك كله بحثا عن ما يسمى تجربة المؤلف التي يوصلها النص أو الوعي الفاعل للكاتب لحظة الخلق.[1]

وإذا استثنينا اسم جان بيار ريشار من بين أسماء النقاد الموضوعاتيين الذين تناولهم هذا التعريف فإننا نرى أن إنجازاتهم النقدية الموضوعاتية هي إنجازات متواضعة أمام ما أنجزه النقاد الموضوعاتيون الآخرون، ومنهم: "جورج بولي GEORGES POULET"، "غاسطون GASTON"، "جان بول ويبر JEAN-PAUL WEBER"، "باشلار BACHELARD".[2]

[1] رضوان طاطا، "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي"، ص 15.

[2] رضوان طاطا، "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي"، ينظر، ص 15.

أما على مستوى التوجيهات الفكرية التي تشكل قاعدة يستمد منها المنهج الموضوعاتي إجراءاته العملية، فقد اكتفى هذا التعريف منها بذكر التوجه النفسي فقط حين رأى أن هذا المنهج يقوم بالبحث عن تجربة المؤلف: (التي لا تنكشف إلا من خلال الاتحاد الوجداني بين النقاد واللاشعور النصي). وهذا التوجه هو الذي سارت عليه أعمال شارل مورون (CHARLES MAURON) بصفة خاصة وتلتقي عنده أيضا دعوة كل من ج ب ريشار وجورج بولي، فالأول يرى ضرورة حلول الناقد في النص المنقود، أما الثاني فمن خلال ما يوليه من أهمية لالتحام الناقد بالنص حتى يتمكن من إدراك طبيعة وعي مؤلف النص بعنصري الزمان والمكان، ومن ثم وعيه بالعالم الذي يعيش فيه.[1]

ولكن مع هذا، يبقى ذلك التوجه النفسي الذي نجده عند بعض النقاد الموضوعاتيين مجرد توجه عام وثانوي يشكل الحدود التي يلتقي عندها المنهجان وينفصلان عن بعضهما في الوقت نفسه، وهذا ما يحدده ج. ب. ريشار بمصطلح "الحلولية". أما النقد الأدبي القائم على التحليل النفسي، فأغلب النقاد الموضوعاتيين يؤكدون على اختلاف المنهجين، دون أن ينكروا أهمية استفادة المناهج النقدية من بعضها البعض.[2]

[1] رضوان طاطا، "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي"، ينظر، ص 15.

[2] رضوان طاطا، "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي"، ينظر، ص 15.

المبحث الثاني: المنهج الموضوعاتي

يعتبر المنهج الموضوعاتي أداة قيمة في دراسة الأدب وفهمه، حيث يساهم في إثراء الفهم والتقدير للمحتوى الفكري والثقافي للنصوص الأدبية، ويساعد في ربط الأدب بالثقافة والتاريخ والمجتمع بشكل شامل ومتعمق.

المطلب الأول: جذور المنهج الموضوعاتي وروادة

1. جذور المنهج الموضوعاتي:

تستند الموضوعاتية إلى خلفية فلسفية ابستولوجية، تتمثل في جهود الظاهراتيين الوجوديين أمثال جان بولي، وجان بول ساتر وباشلار وغيرهم، وبعدها انتقلت إلى الأدب مع مجموعة من النقاد الآخرين حيث جاءت على أنقاض الرومانسية، وكانت البدايات الأولى لها في القارتين الأمريكية والأوروبية، إذ كان الرومانسيون يرون في الشعر تعبيرا عن شخصية الشاعر، ويرون في الخيال عصب الكيان الشعري، ومن أجل ذلك بدل الرومانسيون الأوائل أمثال "بليك"، " وردز وورث" وغيرهم، جهودا عظيمة لتوضيح مهمة الخيال المبدع، فقدموا مفهوما جديدا للشعر، ولكن الرومانسية علقت أهمية كبيرة على الذات وجعلها وحدها الخالفة المبدعة وهذا ما دفع إرساء أسس موضوعاتية جديدة لمفهوم الأدب، ونجد عند " مائيو ارنولد" والمدرسة البرئاسية ومدرسة شعراء الصورة وبعد "ماثيو ارنولد" من بين النقاد الأوائل الدين برزت عندهم قضية الانقضاض على الرومانسية "إذ هاجم في مقالته وظيفة النقد كل ما هو شخصي وخاص. [1]

[1] محمد عزام، "المنهج الموضوعي في النقد الأدبي"، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999، ص 15.

وانتقد الشعراء الرومانسيين بشدة، ودعا إلى بعض المقاييس الموضوعية ورفض أن يكون الشعر هروبا من الواقع، كما هو الحال عند الرومانسيين، فقرر أن يكون الشعر نقدا للحياة، وأن عظمة الشاعر تتجلى في تطبيقه الأفكار على الحياة تطبيقا قويا، وجميلا، وأن النقد لا يهب نفسه للاعتبارات السياسية والعلمية وحدها الحقيقي، يجب أن يكون مستقلا عن هذه الإهتمامات وإلا فإنه لن يحقق فعالية حقيقية، أو يحقق وظيفة في خلق تيار جديد"[1] ومن هنا يتضح لنا أن أرتولد قد أولى أهمية للشعر، وجعله وسيلة للتعبير عن الحياة ومواضيعها من أخلاق وقيم وعادات وغيرها.

أما المدرسة البرناسية أو كما سماها بعض النقاد بمدرسة الفن للفن، فقد خطت بدورها خطوة كبيرة ومهمة في الشعر من حيث العودة إلى سلطان العقل في توجيه التجربة الشعرية لكي يعيد إليها أصالتها وموضوعيتها، وكأنها عودة نادمة للكلاسيكية، مع توسع في مهمتها فلم تعد تقتصر على علم النفس الداخلي، بل تتعداه إلى العالم الخارجي "ورأى أصحاب هذا المذهب الجديد أن الفن هو الوجه الآخر للعلم في تقصي الحقائق الثابتة"[2] ويقوم هذا المذهب على معارضة الرومانسية فهي لا تهدف إلى الذاتية، في الشعر وعرض أفراح الفرد، وأحزانه كما الرومانسية وإنما تعتبر الشعر غاية في ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات.

[1] محمد عزام، "المنهج الموضوعي في النقد الأدبي"، ينظر، ص 16.

[2] أنطونيوس بطرس، "الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه"، المؤسسة الحديثة للكتاب العرب، طرابلس، لبنان، د.ط، 2005، ص 367-368.

تأتي بعدها مدرسة شعراء الصورة إذ يدين النقد الموضوعاتي أيضا للمدرسة التصويرية (IMAGISIM) والتي أرسى دعائمها كل من الإنجليزي "توماس هيوم (THIOUME) 1)" (1883-917 والأمريكي "عزرا بوند (A-PAUND) "وغيرهم وقد جمع هؤلاء إلى ملكة الخلق "وأمكنهم أن يبرهنوا عن نظريتهم الموضوعية التي تقول إن الأدب وعلى الخصوص الشعر ليس تعبيرا عن شخصية الشاعر، ولا عن أحوال المجتمع، وإنما هو خلق وصحيح أن الأدب قد يعكس ملامح من شخصية خالقه، ومن بيئته ولكن وظيفة الفنان هي أن يحمل هذه العناصر كلها إلى شيء جديد، وهو العمل الفني المستقبل بوجوده عن كل ما أسهم في صنعه" من هنا يتضح لنا أنها تشترك في نقطة واحدة، وهي استبعاد الذاتية في الدراسات الشعرية وهذا ما تناولته الدراسات الغربية.[1]

في الختام يمكننا القول أن هذه الجذور الفكرية ساهمت في نشأة المنهج الموضوعاتي والذي استفاد من الظاهراتية حينما طرح الوعي في بعده الشعوري، ثم في بعده الوجودي حينما أفاد من الوجودية، ثم في بعده الشعوري حينما أفاده من الإرث الرومانسي.

2. رواد المنهج الموضوعاتي:

يعود الفضل في تطور المنهج الموضوعاتي إلى جهود مجموعة النقاد الكبار، وسوف نعرض مجموعة منهم وبعض من أعمالهم، الذين ساهمو بشكل أو بآخر في تبلور هذا المنهج الجديد، ومن بينهم نجد:[2]

[1] أنطونيوس بطرس، "الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه"، ينظر، ص 367-368.

[2] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2020-2021، ص 10.

- **غاستون باشلار** " BACHELARD GASTON ":[1] يعتبر المحرك الأساسي والأب الروحي للنقد الموضوعاتي دخل هذا الأخير وتغلغل في ثغراته الفلسفية والشاعرية، وقدم العديد من الأفكار في مجال الأبستمولوجيا، ليمر بمرحلتين في حياته العملية، تبنى في المرحلة الأولى دراسة إشكاليات معرفية علمية، أما بالنسبة للمرحلة الثانية فقد تحول فيها من دراسة فلسفة العلم إلى دراسة فلسفة الفن والجمال. وذلك من خلال توظيف التحليل الظاهراتي في دراسة موضوع الخيال، حيث يرى باشلار أنه " في دراسة الخيال لا يوجد موضوع دون ذات بل أن الخيال بالنسبة للمكان، يلغي موضوعية الظاهرة المكانية، أي كونها ظاهرة هندسية. ويحل مكانها ديناميته الخاصة المفارقة.

كما اهتم باشلار BACHELARD بعناصر الكون الأربعة (ماء، هواء، تراب، نار)، ليدرس الصورة الشعرية متخذا منها موقفا موضوعيا، باحثا عن مظاهر الوعي واللاوعي، وتسرباته السيكولوجية في الصورة الشعرية وتحت تأثير التحليل النفسي وضع دراسات أثارت الجدل من خلال كتابه النار التحليل النفسي ليثبت من خلاله أن النار كائن اجتماعي قابل للتحليل، حيث يرى أن: "للهاجس عند الموقد محاور فلسفية أكثر عن سواه".[2]

والنار عند من يتأملها مثال على الصيرورة الأجلة، وهي أقل رتابة وأقل تجريدا من الماء الجاري لا بل هي أسرع إلى التكاثر من الطير في وكناتها ."

[1] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، ينظر، ص 10.

[2] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، ينظر، ص 10.

- **جان بيار ريشار** "JEAN-PIERRE RICHARD":[1] المؤسس الثاني للنقد الموضوعاتي، ومن أهم الرواد الذين مثلوا النقد الموضوعاتي تنظيرا وتطبيقا، عمل بدوره على تجديد النقد المعاصر، واهتم بالبعد الذاتي للقراءة وأهمية المحتوى الداخلي للنصوص ليهتم أيضا بصلة الوعي بالفعل الإبداعي والفني، مستفيدا من كتابات غاستون باشلار من أهم مؤلفاته التي برزت فيها المقاربة الموضوعاتية الأدب والحساسية 1954 ، الشعر والأعماق 1955، العالم المتخيل المالارميه 1961 دراسات عن الشعر المعاصر 1964 ، دراسات عن الرومانسية 1971.

اهتم جان بيار ريشار RICHARD منذ بداية بحثه النقدي بشبكة حسية أساسها اللاوعي، وبعد تصوره للعمل الأدبي "تصورا وجوديا، فهو عنده مغامرة وجود، ينبغي للناقد أن يكشفها داخل العمل الأدبي"، ليبحث ريشار في كل عمل عن معنى يناسب في اللاوعي العمل المؤدي لتطور الفكر.

- **جورج بولي** "GEORGE POULET":[2] ناقد بلجيكي وزعيم مدرسة جنيف للنقد الفينومولوجي، وبعد أحد أبرز أقطاب المنهج الموضوعاتي من أبرز أعماله: دراسات في الزمان الإنساني 1950 ، البعد الداخلي 1952 ، تحولات الدائرة 1961، الفضاء البروستي 1963 ، الوعي النقدي 1971.

[1] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، ينظر، ص 11.

[2] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، ينظر، ص 12.

تحت التأثير الباشلاري وضع جورج بولي George poulet أسس موضوعاتية، حيث ركز في رؤيته النقدية على جوهر محتوى الوعي، والدلالات الضمنية من خلال انتظام الخيال المبدع في مقولتي الزمان والمكان أو الفضاء، وليس المطلوب من النقد تأمل الفكر فقط، بل عليه الارتقاء من صورة إلى أخرى نحو بلوغ الحساسيات، كما عليه أن يصل إلى الفعل ليذهب بولي Poulet بهذا إلى الارتقاء من الخيال إلى الأفعال الفعل الذي يساهم بدوره في تجانس العقل الروح مع الجسد وجسد الآخرين.[1]

كانت هذه بعض الجهود التي قام بها الرواد الغربيون، أما عند العرب فقد برزت نخبة من النقاد الذين عملوا على تطوير هذا المنهج وتطبيقه على الأنواع الأدبية العربية ومن بين هؤلاء النقاد رشاد رشدي جبر إبراهيم حسام الخطيب، خلدون الشمع.

المطلب الثاني: أسس المنهج الموضوعاتي وآلياته.

1. أسس المنهج الموضوعاتي :

يتأسس المنهج الموضوعاتي على جملة من المفاهيم، يمكن تحديدها فيما يلي: الموضوع، العلاقة، العمق، البينية، الخيال، الحسية، التجانس،.....، وتضم هذه المفاهيم بعض المفاهيم الإجرائية التي تمكن الناقد من قراءة نص ما قراءة موضوعاتية.[2]

[1] نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني"مقاربة موضوعاتية""، ينظر، ص 12.

[2] طاهر أمال، سلام لينذة، "المنهج الموضوعاتي في رواية سنونوات كابول لياسمينة خضرة"، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2013-2014، ص 20-21.

- **الموضوع**: تحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من أنه مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية أو شي ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل و الامتداد ، والنقطة المهمة في هذا المبدا تكمن في تلك القرابة السرية في ذلك التطابق الخفي الذي يراه الكشف عنه تحت أستار عديدة، فالموضوع وحدة من وحدات المعنى وحدة حسية أو علائقية، أو زمنية مشهود لها بخصوصياتها عند كاتب ما.

كما يقول تبلور الموضوع لا يمكن أن يكون إلا إعادة طباعة واحدة ممكنة لسلسلة من الأقوال من هنا نستنتج أن الموضوع هو ما يمكن أن يستمر ويتطور و هو شيء خاص متميز لدى فنان وكاتب في عصر معين.

- **العلاقة**: لابد هنا من الإشارة إلى ظهور الموضوع لأن كل ظهوره بعد لباسا للمعنى، فظهور المعنى تصدي في اتجاه بعضها، وهذه الأصداء التي تشير المعاني تلتقي مع بعضها في علاقة عديدة، و من أنواع العلاقات التي تربط المعاني تذكر العلاقات الجدلية والخيطية والشبكية التجانس، تأتي الموضوعات التعزز مفهوم التجانس في العمل الإبداعي فالموضوعات تتشكل من أفكار فرعية، تلتقي فيما بينها لتشكل الموضوع الأساسي ، و في إطار الموضوعات الأساسية تتحرك الأنواع الفرعية، بما يشكل موضوعا قويا يجمع ما لا حصر له من الخصوصيات.

- **العمق**: ويقصد به أن المعاني الحقيقية هي المعاني التي لا تقال في المعاني الظاهرة كما عبر ملارميه . أن الكلام الحقيقي هو ما لا يقال في الكلام ، ومن ثمة ندرك أنه كلما زاد النص الإبداعي غموضا زاد الناقد توغلا في القراءة، حتى يثبت و يقبض أجزاء النص.

- **البنية:** إن القراءة الموضوعاتية تجعل المقاربة تتساءل على البني الخاصة التي تمثل الحضور الشعري إزاء الأشياء، فالبحث الموضوعاتي هو بحث عن البنية المميزة للعمل الإبداعي، والسمة الأهم المفهوم البنية في المنهج الموضوعاتي هي أنها بنية شبكية وإشعاعية، وهي الرؤية التي توحد مضمارية المشهد الأدبي، ذلك أن تحليل أي عنصر في العمل الأدبي إنما يقضي إلى كل العناصر الأخرى التي ترجع في الأصل وفي النهاية على مصدر الإشعاعات والتفرعات.
- **الخيال:** إن مفاهيم الخيال الحلم الحضور، تتعاون مع بعضها من أجل إشادة البنيان النقدي عند ريشار، فمن موقع الحلم يسح الشاعر تطوير إشكالية الحضور، ومن موقع الحضور يستمد الحلم مادته الأولية، من أجل بناء متحف الخيال، ولقد رأينا أن مفهوم الحضور ينتمي إلى عالم الحس حقاء كان احدهما بديل للأخر عند " ريشار " وهكذا يكون الخيال والحس كفرسين يقودان عربة النقد رأي شاري ومن هذا القول تستخلص أن الخيال نقطة أساسية يعتمدها النقاد في تطبيقهم للمنهج.
- **الحسية:** يتشكل الوعي الحسي تجاه العمل الإبداعي عبر مراحله المعقدة كتشكل صورة الطفل الوليد، ومن ثم إذا أردنا أن ندرك هذا الوعي الحسي تجاه الإبداع كان في وسعنا أن نمثله عبر صورة الطفل الوليد ففي المرحلة الجينية تعرف الأم شيئا عن جنينها إنها شبيهة بالشاعر الذي تختمر العملية الإبداعية في شعوره وإحساسه حتى تعبر عن نفسها في كلمات مسطورة ولا أحد هنا يعرف ما الذي يجري في داخله من تفاعلات، فكل تفاعل منها يعبر عن مرحلة من مراحل الخلق حتى يكتمل الخلق بصورته النهائية، لهذا يتركز هذا النقد على اللحظة الأولى الأصلية التي يفترض أنه يولد عندها العمل الأدبي، بدءا منه فكل دراسة موضوعاتية عليها استرجاع حيوية ما والإهتداء إلى نقطة البداية.

- **التجانس:** إن وضع العناصر المبعثرة في العمل الأدبي موضع العلاقة من بعضها هو الذي يفضي إلى بلوغ التجانس في هذا العمل الذي يتجلى في رسم مجموعة العناصر المعروضة للدراسة كنظام منسق ذي خصوصية، ويعني هذا الكشف عن ملامح التجانس غير المرتبة في العمل الإبداعي، التي يصطلح عليها بمعنى المعاني.

2. آليات المنهج الموضوعاتي :

يشترط على الناقد في تطبيقه للمنهج الموضوعاتي أن يعتمد على مجموعة من الخطوات التنظيمية والمتمثلة في:[1]

- قراءة النص قراءة شاعرية عميقة ومنفتحة.
- الإنتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
- التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعاتية.
- البحث عن التيمات الأساسية والبيانات الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة والصور المفصلة في النص الإبداعي.
- تشغيل المستوى الدلالي عن طريق رصد العقول الدلالية وإحصاء المفردات المتواترة.
- توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهما وتفسيرا.
- دراسة الموضوع المعطى من أجل البلوغ إلى الجانب الحسي في الأثر الأدبي، أو الوصول إلى البنيوية الموضوعية المهيمنة للعمل الإبداعي.
- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في تركيب العمل الأدبي وتحليلها.

[1] محمد عزام، "المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي"، ينظر، ص 96.

- جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيرا وتأويلا.
- ربط الدلالات الواعية وغير الواعية في صورة المبدع الذاتية والموضوعية.

ومن خلال الخطوات يتضح لنا أن المنهج الموضوعاتي يعتمد على المنهج الداخلي للنص المقروء عن طريق كشف البنية المهيمنة، وتأويله خارجيا اعتمادا على المستويات المعرفية والمرجعية المساعدة من خلال إضاءة الفكرة .تحديد المفاهيم

المطلب الثالث: إيجابيات وسلبيات المنهج الموضوعاتي.

1. **إيجابيات المنهج الموضوعاتي:**[1] كثيرا ما امتدح المنهج الموضوعاتي بتعدد إيجابياته، وقد تطرقنا لذكر البعض منها. اعتماده على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار، وتحديد (التيمات الكبرى أو الفرعية، أو استخلاص المشكلات أو المسائل العامة في الأعمال الأدبية، رغبة في دراستها فغاستون باشلال درس علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال هذا القول صورة الماء الهواء التراب النار و من خلال هذا القول نستنتج أن باشلار يرى أن العقل الإنساني لا يمكنه الخروج من الموجودات.

انفتاح المنهج الموضوعاتي على المناهج النقدية الأخرى، بسبب تمتعه بالحرية والوصف والقراءة، إذ استفاد من علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والبنيوية اللسانية والشكلانية، كما استوعب حسنات النقد الأسطوري والنقد الديني وامتلك الحدس الفلسفي، والنزعة الصوفية، وفي هذا الصدد يقول "جان" بير رشار " .

[1] طاهر أمال، سلام ليندة، "المنهج الموضوعاتي في رؤية سنونوات كابول لياسمينة خضرة"، ينظر، ص 24.

الجذر يون لا يتفون العلاقة بين علم النفس والنقد الأدبي، ومن الضروري أن تنحصر » أي العلاقة في التأثيرات التي تمارسها الكتابة على نفسية القارئ، وليس فقط على شخصية الكاتب من خلالها وبمعنى آخر أن النقد الموضوعاتي أو الجدري ليس منغلقا على نفسه، بل يستعين بجميع التصورات الأخرى، يأخذ الايجابي و يترك السلبي.

ويهدف هذا النقد إلى ربط الإبداع الأدبي بالذات في بمظهراتها الواعية وغير الواعية، قصد تحديد أحوال الوعي ومعانيها مستخدما في ذلك لغة شاعرية وتصنفه بلغة ما.

ومن إيجابياته أيضا غلبة الطابع السردي (الشرح والعرض على الطابع المنطقي، زد على ذلك فقد أثار قضايا دلالية أكثر مما هي قضايا جمالية شكلية.

ومن حسنات هذا المنهج أن له أهمية تربوية بيداغوجية حيث يساعد هذا المنهج المتعلمين عمليا على مقاربة النصوص الأدبية والآثار الإبداعية بشكل فردي أو جماعي من خلال رصد المضامين و السيمات الموضوعية المحورية، وتحديد المفاهيم الدلالية المتكررة، التي تتحكم في نسيج النص أو العمل الأدبي" ومن هذه الفكرة نستنتج أن هذا المنهج يساعد الباحث و الدارس على استنطاق الأفكار المحورية للأعمال الأدبية والمتحكمة في العمل الأدبي.

2. **سلبيات المنهج الموضوعاتي:** إن أي منهج مهما بلغ من شهرة فإنه لا يخلو من نقائص و عيوب وانتقادات توجه له و ما أخذ على الموضوعاتية هو :[1]

[1] طاهر أمال، سلام ليندة، "المنهج الموضوعاتي في رؤية سنونوات كابول لياسمينة خضرة"، ينظر، ص 24.

- لا يوجد علم أو منهج خرج من العدم، لكن ينبغي أن يتقارب الأصل والفرع وما يؤخذ على المنهج الموضوع قيامه باعتماد جذور فلسفية هذا ما باعده نسبيا على النقد الأدب.
- إن أي منهج لابد أن تضبط مميزاته وما أحد على الموضوعاتية هو عدم ضبط خصائص المنهج وتطبيقاته، التي تتميز بنوع من العمومية و العشوائية.
- قد نال المنهج المعلوماتي حظه من انتقادات التفكيكيين، حيث اقترح " جاك دريد" " على أن لا ينحصر فقط في مركزية المؤلف والقارئ، بل يتعداهما إلى إمكانيات أخرى، يمكن الوصول من خلالها إلى الموضوع" فهنا اقترح أن يستخرج الموضوع عن طريق التجديد، وإعادة صياغة الأسس القديمة.
- أدى البنيويون جهودهم حول الموضوعاتية حيث يرى رولان بارث " أن هذا النقد ايديولوجي، حينما وصف وضعية النقد في الستينات فهذا النقد عرف عنه الذاتية والتعصب للإيديولوجية.
- رغم المحاسن التي يملكها هذا المنهج و شرعيته، إلا أن الذي يعد أكثر خطورة هو اختزال مجال كبير إلى مجرد موضوع أو عدد صغير من الموضوعات" فتخلص من هذا أنه ليس باستطاعتنا إلغاء السلبيات، التي تكتنفه كما لا يمكننا تناسي إيجابياته.
- إن الإطار الزمني الذي ظهر فيه هذا المنهج في الدرس النقدي الغربي، يبرز افتقاده إلى نظرية واضحة مما يجعل تطبيقه غاية من الصعوبة.
- بما أن النقاد الغربيين لم ينتهوا من ضبط معالم الموضوعاتية، فإن هذا ينتج لنا غياب الرؤية الواضحة عنه في الدرس النقدي العربي، ومحدودية تطبيقاته مقارنة مع مناهج أخرى، فالنقاد العرب مازالوا في جدل حول ماهيته طبيعته وكيفية تطبيقه على الأدب.

- تعتبر العلاقة القائمة بين النظري والتطبيقي جدلية، حيث أن "الموضوعاتية موضوعيات في جانبها النظري وخاصة في جانبها التطبيقي، ولعل مرد ذلك الاختلاف أصولها النظرية، واختلاف الحقل المعرفي الذي تشتغل فيه وينتج عن هذا الجدل متغيرات كثيرة تجعل القبض على ثوابت هذا المنهج أمرا عسيرا" وعلى الرغم من سلبيات المنهج الموضوعاتي في التعامل مع النص الأدبي، فإنه منهج ناجح في التعامل مع النصوص الإبداعية، من خلال منطق التخيل الشاعري والذاتي، أو التحليل الوصفي الموضوعي، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة التي تشكل نسيج النص الأدبي.

المبحث الثالث: الفرق بين الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي.

الفرق بين الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي يتجلى في الطريقة التي يتم بها التعامل مع المواضيع والمحتوى الفكري في النصوص الأدبية. الموضوعاتية تعبر عن مقاربة عامة في دراسة الأدب تركز على المحتوى والمواضيع التي يتناولها النص الأدبي، دون الاهتمام بالسياق النقدي الخاص بتحليل تلك المواضيع في المقابل، يمثل المنهج الموضوعاتي طريقة محددة التحليل النصوص الأدبية، حيث يتم التركيز على دراسة الموضوعات والمحتوى الفكري بشكل منهجي ومنظم.[1]

في سياق الموضوعاتية، يعتبر تحليل الموضوعات أمرًا أساسيا في فهم النص الأدبي، ويمكن أن يتم ذلك بالتركيز على المواضيع الرئيسة التي يتناولها النص، مثل المواضيع الدينية أو الاجتماعية أو الفلسفية، دون الحاجة إلى اتباع منهج معين على الجانب الآخر، يستخدم المنهج الموضوعاتي أدوات وتقنيات تحليلية محددة لفهم وتفسير الموضوعات والمحتوى الفكري للنصوص الأدبية بشكل أعمق يهدف المنهج الموضوعاتي إلى استكشاف المعاني العميقة والرسائل الفلسفية والثقافية التي يحملها النص الأدبي، وذلك من خلال تحليل الموضوعات بشكل متعمق وشامل.

ويمكن تلخيصها كما يلي :

- الموضوعاتية تعبر عن مقاربة عامة في دراسة الأدب تركز على المحتوى الفكري والمواضيع المتناولة في النصوص الأدبية.

[1] طاهر أمال، سلام ليندة، "المنهج الموضوعاتي في رؤية سنونوات كابول لياسمينة خضرة"، ينظر، ص 25.

- تشير الموضوعاتية إلى تحليل المواضيع والموضوعات التي يتناولها النص الأدبي دون الاهتمام بالسياق النقدي الخاص بتحليل تلك المواضيع.
- قد تشمل الموضوعاتية دراسة المواضيع الفكرية والمعاني والرموز التي يحملها النص الأدبي.
- المنهج الموضوعاتي يعبر عن طريقة محددة لتحليل النصوص الأدبية تركز على دراسة الموضوعات والمحتوى الفكري بشكل منهجي ومنظم.
- يتطلب المنهج الموضوعاتي استخدام أدوات وتقنيات تحليلية محددة لفهم وتفسير المواضيع والمحتوى الفكري للنصوص الأدبية.
- يهدف المنهج الموضوعاتي إلى فهم المعاني العميقة والرسائل الفلسفية والثقافية التي يحملها النص الأدبي من خلال تحليل الموضوعات بشكل متعمق.

بالتالي، تمثلت الموضوعاتية في المقاربة العامة في دراسة الأدب بتركيزها على المحتوى والمواضيع، في حين يعبر المنهج الموضوعاتي عن الطريقة المحددة التي يتم فيها تحليل تلك المواضيع بشكل منهجي ومنظم، مما يسمح بفهم أعمق وتفسير أكثر دقة للنصوص الأدبية.

ملخص

الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي هما مقاربتان نقدية تستخدمان في تحليل النصوص الأدبية بتركيز على المحتوى والمواضيع التي يتناولها النص، بدلاً من التركيز على الأسلوب والهيكل تهدف الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي إلى فهم الرسائل العميقة والأفكار التي يحملها النص، وكذلك فهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي انبثقت منها هذه المواضيع.

الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي يستخدمان مجموعة متنوعة من الأدوات التحليلية لفهم المواضيع والرسائل العميقة في النصوص الأدبية، مثل تحليل المفردات والمصطلحات، وتتبع السياقات التاريخية والثقافية، وكذلك استخدام النصوص الأدبية الأخرى كمصادر للمقارنة والتوضيح.

من خلال الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي، يمكن للباحثين والقراء فهم النص الأدبي بشكل أعمق وأكثر تحليلا واستكشاف الرسائل والأفكار التي يحملها، مما يساهم في توسيع المعرفة والفهم حول الأدب والثقافة وتحليلهما بطريقة أكثر عمقا وأدق تحليلا.

الفصل الثاني

الشاعر ابن نباتة المصري

تمهيد

يعد ابن نباتة المصري واحدًا من أبرز الشعراء في تاريخ الأدب العربي، حيث ترك بصمة لامعة في عالم الشعر والأدب بإبداعه الفذ وتأثيره العميق. ينتمي ابن نباتة إلى العصر الأندلسي، وهو عصر الانبعاث الثقافي والأدبي في الأندلس، حيث تفتحت فيه أبواب العلم والفنون والأدب على مصراعيها.

ابن نباتة برع في مختلف أنواع الشعر، من الغزل إلى الوصف الطبيعي إلى الرثاء والمديح. تميز شعره بالجمالية اللغوية والعمق الفكري، حيث امتازت قصائده بالرقة والعذوبة في التعبير، وبالتنوع في المواضيع والمشاعر التي احتوتها.

يعتبر ابن نباتة رمزًا للإبداع الأدبي في العصور الإسلامية، حيث استطاع أن يجسد في شعره روح العصر وتنوع المشاعر الإنسانية. كان لشعره تأثير كبير على الأدباء والشعراء في عصره وما بعده، ولا تزال قصائده تحظى بشعبية كبيرة حتى يومنا هذا.

تجذب شعرية ابن نباتة القلوب وتأسر العقول، فهو ليس مجرد شاعر بل هو رمز للفن الشعري الراقي والتعبير الجميل عن الحب والجمال والطبيعة والحياة. في هذه المقدمة، سنسلط الضوء على حياة وإبداعات هذا الشاعر العظيم، الذي بصم بحروف من ذهب في سجلات الأدب العربي.

المبحث الأول: نشأة الشاعر ابن نباتة المصري وحياته.

تعتبر حياة الشاعر العربي الكبير ابن نباتة المصري مصدر إلهام وتأمل للكثيرين، حيث تجمع بين التألق والعذوبة في الشعر وبين العمق والتعمق في الحياة الشخصية. يتضح من خلال دراسة نشأته وحياته الشخصية كيف ارتبطت تجاربه ومعانيه بالظروف التاريخية والثقافية لعصره.

المطلب الأول: نشأة ابن نباتة المصري.

هو الشاعر المعروف والكاتب البليغ جمال الدين محمد بن محمد الجُذامي المصري، كنيته أبو بكر، ولد بمصر في زقاق القناديل في الربيع الأول سنة 686هـ، وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء سنة 768هـ، ودفن في المقابر الصوفية وله من العمر83 سنة. الزمه أبوه من صغره حلقات الفقه والحديث وتعلم الأدب فمهر في النظم والنثر ورحل إلى الشام في السادسة عشرة من عمره. وأقام بذمشق مدة تقارب الخمسين سنة وتردد إلى حماه وحلب وغيرها.[1]

كل ماعرفته عن أبيه ما قاله ابن نباتة للشيخ أبي الفضل الحافظي وحكاه للشيخ لابن حجر فذكره في كتاب الدرر الكامنة وهو "أنه دخل مع أبيه وهو شاب على ابن دقيق العيد فبث أباه في حاجة وتركه عنده وكان الشيخ في بيت كتبه وهو يقرأ شعرا فناوله كتابا فإذا هو في الأدب قال:"أحسبه من الذخيرة لابن بسام فنظرت فيه واستغرقت فجاء أبي ولم أشعر بمجيئه فتعجب من تمكين الشيخ من النظر في كتبه".[2]

[1] عمر فروخ، "تاريخ الأدب العربي"، مصر، ص 220.

[2] عمر فروخ، "تاريخ الأدب العربي"، ينظر، ص 220.

وذكر المقريزي في غير موضع من خططه أن زقاق القناديل أطلق عليه هذا الاسم لكثرة القناديل التي كانت تقاد على أبواب دوره وقال:"أنه كان يباع كل ليلة من زيت الوقود من دكان على رأس الزقاق بخمسة وأربعين درهما" وقال أن أهل الدرب كانوا جميعا من أعيان الناس ومياسيرهم، فيؤخد من اتصال أبيه بابن دقيق العيد أنه كان من أهل العلم. ومن سكنه في زقاق القناديل أنه من المياسير فأراد أن يسلك ابنه طريقه فحمله على طلب العلم وكان بطبيعة الحال يعاشر في صغره أهل الزقاق، ولكن نفسه مالت إلى الأدب فانكب على مطالعة كتبه وأخذ يمارس قرض الشعر ولظروف لم تقف على أسبابها سافر إلى الشام. وألزم مطلب العلم من صغره فجنحت نفسه إلى الأدب.

المطلب الثاني: حياة ابن نباتة المصري:

لم يرد لابن نباته في كتب السير والتواريخ التي وضعت لعصره، وإن صحت نظرية القائلين بأن شعر الشاعر مرآة نفسه ودليل على حياته فإنه يصح بأن نأخذ بها في التعبير عن حياته التي مضاها في الشعر وأنه عاش ماجنا خليعا وفي آخر عمره تاب رغم أنفه بعد أن الحق بالديوان بوظيفة موقع والابيات الآتية التي أرسلها لصاحب حماه* ناطقة بأنه لم يدخل الديوان إلا في آخر حياته قال:[1]

يَا سَائِلِي بِدِمَشْقِ عَنْ أَحْوَالِي قِفْ وَاسْتَمِعْ عَنْ سِيرَةِ الْبَطَالِ

وَدَعْ اسْتِمَاعَ تَغْزُلِي وَتَعَشُّقِي مَا زَمَانُ الْعَشْقِ وَالْأَغْزَالِ

طُولَ النَّهَارِ لِبَابِ ذَا مِنْ بَابِ ذَا أَسْمَى لَعَمْرِ أَبِيكَ سَمَّى ظِلَالِ

لاحِظْ لِي فِي ذَاكَ أَلاَّ أَنَّهُ قَدْ خَفَّ مِنْ طُولِ الْمَسِيرِ طَحَالِي

*حماه هو اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، ولد 672هـ وتوفي 732هـ.

[1] اسماعيل حسين، "ابن نباتة المصري بحث، نقد، وتحليل"، مطبعة الآداب والفنون، 1932، ص 9.

أَسْمَى عَلَى شُغْلٍ وَأَتْرُكْ خَلْوَةً فَأَعُودُ لا عَلَى عِلْمِي وَلا أَعْمَالِي

وَإِذْ تَغَيَّرَ مَوْرِدٌ وَقَصَدْتُ لِي صَحْبًا وَجِدْتُ الصَّحْبَ مِثْلَ الْآلِ

هَذَا الزَّمَانُ لَيْسَ فِيهِ خَادِمٌ تُقْضَى الْأُمُورُ بِهِ سَوَى مِثْقَالِ

أَتَرَى الزَّمَانَ يُعِينِي بِوِلَايَةٍ أَحْمَى بِهَا وَجْهِي عَنِ التَّسَآلِ

زُحَلٌ يُقَارِنُ حَالَتِي وَقَدْ انْحَنَى ظَهْرِي مِنْ الْهَمِّ الْجَنَاءِ الدَّالِ

مَاضِرَ إِسْمَاعِيلُ غَوْثُ ذُو الرُّجَاءِ لَوْصَانِي عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ

بِشَفَاعَةِ مَقْبُولَةٍ تُذْرِ الْغِنَى خَبَرًا لِمُبْتَدَأِ الرَّجَا فِي الْحَالِ

أَوْ لَسْتُ غَرْسَ نَدَى يَدَيْهِ فَكَيْفَ لَا تَجْنِي الْغُرَاسَ بِوَابِلِ هَطَالِ

يَا سَيِّدًا عَمِتَ صَنَائِعَهُ الْوَرَى بِعَوَائِدِ الْمُصْرُوفِ وَالْأَفْضَالِ

مَا بَعْدَ دَيْمَتِكَ الرُّوِيَّةِ دَيْمَةٌ يَشْكُو لَهَا ظَمَأَ ذُوُّ الْأَقْلَالِ

هَذِهِ شَكَايَةٌ مُسْتَغِيثٌ مُوَجِّعٌ أَنْهَى قَضِيَّتَهُ وَرَأْيُكَ عَالِ[1]

وكما يؤخد من هذه القصيدة أنه لم يلتحق بالديوان إلا في أخريات عمره يشاهد أنه أشار بقوله:

يَا سَيِّدًا عَمِتَ صَنَائِعَهُ الْوَرَى بِعَوَائِدِ الْمُصْرُوفِ وَالْأَفْضَالِ[2]

إلى ماذكر في كتاب فوات الوفيات في ترجمة المؤيد صاحب حماه بأنه رتب لجمال الدين محمد بن نباتة الشاعر المصري كل سنة سبعماية درهم.

[1] ديوان المتنبي.

[2] ديوان المتنبي.

وقال عن التكسب بشعره:

قَضَيْتُ الْعُمْرَ مُدَاحًا وَهَذَا يَأْخِي الْحَالُ

فَقَبْرُ الْوَجْهِ وَالْكَفِّ فَلَا جَاهٌ وَلَا مَالُ[1]

وابن نباتة كان سيء الحظ مع ممدوحيه فهم لم يكافئوه على ماقاله فيهم من القصائد الخالدة إلا بالنذر اليسير فإنه القائل في صاحب حماه:

فَابْقَ عَالِيَ الْمَحَلِّ دَانِيَ الْعَطَاءِ قَاهِرَ الْبَأْسِ ظَاهِرَ الْأَنْبَاءِ

يَتَمَنَّى حَسُودُكَ الْعَيْشَ حَتَّى أَتَمَنَّى لَهُ امْتِدَادَ الْبَقَاءِ [2]

فكتن نصيبه منه السبعمائة درهما في السنة التي ذكرناها، وضن عليه بأن يذكره في تاريخه بكلمة واحدة مع أنه ذكر من هم دونه في الشعر بمراحل، ولما تولى الملك الناصر حسن بن محمد الملك في المرة الثانية استدعاه إلى مصر فأنشده قصيدة رائعة ذكر فيها شبابه وأيامه الاولى في مصر ابتدأها بقوله:

بَدَتْ فِي رِدَاءِ الشِّعْرِ بَاسِمَةَ الثُّغْرِ فَمُوذِتُهَا بِالشَّمْسِ وَاللَّيْلِ وَالْفَجْرِ

وَلَوْ شِئْتَ قَسَّمْتَ الدَّوَائِبَ مُقَسَّمًا بِطَيِّبِ لَيَالٍ مِنْ ذَوَائِبِهَا عَشْرَ

وَقَبَّلْتُهَا مِصْرِيَّةً حَلْوَةَ اللَّمَى أُكَرِّرُ فِي تَقْبِيلِهَا السُّكَّرَ الْمِصْرِيَّ

وَمِنْهَا يُذَكِّرُنِي عَهْدُ الْوَ فَا مَانَسِيتُهُ وَلَكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرٍ عَلَى ذِكْرِ

زَمَانُ الصِّبَا وَالْقُرْبِ لَانَحْذَرُ النَّوَى وَلَكِنَّ تَقْضِي الْحَالُ أَحْلَى مِنْ التَّمَرِ[3]

[1] ديوان الشاعر العربي "أبو العتاهية".

[2] ديوان الشاعر العربي "أبو العتاهية".

[3] ديوان الشاعر العربي "أبو العتاهية".

يقول في ختامها:

أَحَقًّا أَرَانِي فِي ثُرَى عَتْبَاتِهِ نَبَاتًا يَحْيَى وَأَكْفُ المزْنِ بِالزَّهْرِ

وَأَنْشَدْتُ أَمْدَاحًا تَقُولُ لِمَنْ أَتَتْ مَدَحْتُكَ بِالشَّعْرِيَّ وَغَيْرُكَ بِالشَّعْرِ[1]

وانقضت حياة هذا الشاعر بالاختلاط وعلى ما نظن أنه تسبب عن اهمال شأنه بعد موت الملك الناصر حسن.

المبحث الثاني: الإنتاج الشعري عند ابن نباتة المصري.

يعتبر ابن نباتة المصري واحدًا من أبرز شعراء العصر الأندلسي، الذين تركوا بصمة لامعة في تاريخ الأدب العربي. بدأت مسيرته الشعرية في ظل الثقافة الأندلسية الراقية، حيث تأثر بمختلف التيارات الفكرية والأدبية التي كانت سائدة في تلك الحقبة. يتميز شعر ابن نباتة بعمق الفكر وجمال التعبير، حيث تنوعت مواضيعه بين الحب والغزل والطبيعة والفلسفة، مما جعله يحظى بشهرة واسعة واحترام كبير في عالم الأدب العربي. تستمر أعماله الشعرية في إلهام وإثراء الأجيال المتعاقبة، حيث تظل محط اهتمام الباحثين والمهتمين بالشعر العربي الكلاسيكي.

المطلب الأول: حياة ابن نباتةالمصري الأدبية.[2]

انطلاقا من الظروف التي عاشها بن نباتة يمكن تقسيم حياته الأدبية إلى ثلاثة أقسام و قد حوى القسم الأول الشعر التقليدي أساسها كان المديح ، الفخر، الوصف، و التشوق ،كما سمي بالغزل إضافة إلى شعر الخمرة و الألغاز.

[1] ديوان المتنبي.

[2] اسماعيل حسين، "ابن نباتة المصري بحث، نقد، وتحليل"، مطبعة الآداب والفنون، 1932، ص 25.

أما القسم الثاني من شعره: فهو الاجتماعي من ظاهرة الفقر و الشكوى، و الغبن.

أما القسم الثالث: فارتكز على الشعر الديني و قد تفرع إلى المديح النبوي، و مدح آل البيت و الزهد، أما عموما من حيث الخصائص: فقد امتاز بتوظيف الزخرف اللفظي تلبية لمتطلبات القراء في عهد المماليك، ما يسمى بالنوع البديعي، إضافة إلى إتباعه نهج القدامى فكان له من النوع التقليدي نصيب، كوقوفه على الأطلال وذكر الديار في قوله:

لَوْلا مَعَانِي السِّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا مَا طَالَ تَرَدُّدُ إِلَى أَبْيَاتِهَا

وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُنَادِيًا قَلْبِيَ الْمُتَيِّمُ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَاتِهَا[1]

و من باب التمثيل للنوع البديعي قوله:

قَامَ يَرْنُو بِمُقَلَّةٍ كُحْلَاءَ عَلَّمَتْنِي الْجُنُونَ بِالسَّوْدَاءِ[2]

و اعتبرت هذه القصيدة تكلفا تلبية لمتطلبات القراء آنذاك وليس شعرا.

ولابن نباتة قصائد شهرها مؤلفو الأدب في كتبهم ووضعوها في أعلى مراتب الشعر، فمنها ما قاله في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله:

صَحَا الْقَلْبُ لَوْ لَا نَسَمَةٌ تَتَخَطَّرُ وَلُمْعَةٌ بَرْقٍ بَالْغُضَا تَتَسَعَّرُ

وَذَكَرَ جَبِينَ الْمَالِكِيَّةِ إِذَا بَدَا هِلَالُ الدَّجَى وَالثَّوْءُ بِالثَّوْءِ يُذَكَّرُ

سَقَى اللَّهُ أَكْتَافَ الْغُضَا سَائِلَ الْحَيَا وَإِنْ كُنتُ أَسْقِي أَدْمُعًا تَتَحَدَّرُ[3]

[1] ديوان المتنبي.

[2] ديوان المتنبي.

[3] ديوان المتنبي.

ويعد الأدباء هذا القول من الغزل المؤدب المناسب للمقام ومنها:

ولا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ سَحْرِ جُفُونِهَا وَأَحَبَّ بِهَا سُحَارَةً حِينَ تُسَحَّرُ

إِذَا جُرِدَتْ مِنْ بَرْدِهَا فَهِيَ عَبْلَةٌ وَإِنْ جُرِدَتْ الْحَاظَهَا فَهِيَ عَنْتَرُ

إِذَا خَطَرَتْ فِي الرَّوْضِ طَابَ كِلاهُمَا فَلَمْ يَدْرِ مِنْ أَزْهَى وَأَشْهَى وَأَعْطَرُ[1]

ومن المشهورات قوله بمدح المؤيد صاحب حماه:

قَامَ يَرْنُو بِمُقْلَةٍ كَهِلَاءَ عَلَّمَتْنِي الْجُنُونَ يَا لَسْوَادَا

رَشَّ أَدَبًا فِي سَوَالِفِهِ النَّمْلَ فَهَائَتْ خَوَاطِرُ الشُّعَرَاءِ[2]

المطلب الثاني: الأغراض الشعرية عند ابن نباتة المصري[3]

لقد ترك ابن نباتة إرثا واسعا من القصائد بمختلف الأغراض الشعرية حيث كان زعيم الشعر في عصره فسمي "بأمير شعراء الشرق"وهذا يدل على مدى تمكنه من حركية النظم ولكن رغم غنى شعره بالموضوعات, لم يكن حظه وفيرا من الدنيا وهذا لقلة ماله وكثرة عياله، ومن بين أغراضه نذكر منها:

1. **المدح**: المدح من أخطر ضروب الشعر معاناة على الشاعر، وهو الصخرة الملساء التي لم يقوى على تسلقها من شعراء الأمم جميعها الا عدد قليل. لأن المدح يحتاج إلى المحاكاة الصحيحة الصادقة فالمبالغة والتشبيه بغير الموجود لا يفيدان الفائدة المطلوبة وكذلك المعاني الشائعة مهما جودت لها الألفاظ فإنها لا تهز الممدوح ولا تشيد به ولا تدعوا إلى إعجاب االسامع بها.

[1] ديوان المتنبي.

[2] ديوان المتنبي.

[3] عبد المنعم الخفاجي، "الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث"، ص 123-128.

وابن نباتة مع نبوغه في التلاعب بالمعاني الشائعة، وتجويده سبكها في قوالب التورية الظريفة، واخراجها بملاحة ومهارة في تضميناته عما وضعت له إلى ما أراده منها. فإنه لم يستطع أن يسمو بشعره في المدح إلى المرتبة السامية، ومن مدائحه مايلي:

قال بمدح المؤيد صاحب حماه:

يَا بَنَ الْمُلُوكِ الْأُولَى لَوْلاَ مَهَابَتُهُمْ وَجُودُهُمْ لَمْ يَطِعْ دَهْرٌ وَلَمْ يَطِبْ

الْجَائِدِينَ بِمَا نَالَتْ عِزَامُهُمْ وَالطَّاعِنِينَ إِلَّا عَادَى بِالْقَنَّا السَّلَبِ

وَالشَّائِدِينَ عَلَى كِيَوَانِ بَيْتِ عُلَا نُغَيِّبُ زُهْرَ الدَّرَارِيِّ وَهُوَ لَمْ يَغِبْ

بَيْتٌ مِنَ الْفَخَرِ شَادُّوهُ عَلَى عُمُدِ وَبِالْمَجْرَةِ مَدَّوُهُ عَلَى طَنَبِ[1]

2. **الغزل**: قام ابن نباتة في غزله حول حسنات المتقدمين من الشعراء واقتطعها منهم غيلة واسترق معانيها وصاغها بطريقته البديعية التي خابت الألباب في زمانه وفيما بعد زمانه.

وقد كان شعره دائما في أغاني عصره فما كان يتغنى به قوله:

يا حَبِيبَ القَلْبِ أهْلاً بالهَوَى فيكَ وسَهْلاً

ما أَلْذَ الوَجْدُ عِنْدَيْ في مَعَانِيكَ وَأَحْلَى

غَزَلَتْ عَيْنَاكَ لِي ثَوْبَ سُقْمٍ لَيْسَ يَبْلَى

فَاقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ لَسْتُ مِمَّنْ يَتَسَلَّى ومن غاراته على معاني المتقدمين قوله:

ولولا الهَوَى مَا بَتْ بالدَّمْعِ غَارِقا عَلَيْهِ وَأَشْكُو لِلْوَرَى غَلَةَ الصَّدَى

[1] ديوان المتنبي.

وَأَلَمَ عَطْفِيهِ وَجَفْنِيهِ بَعْدَمَا قَتَلْتُ بِرَمْحٍ مَهْمَا وَمُهْنَدِ

وَأَبْصَرَ فِيهَا تَحْتَ صَدْغَيْهِ مِنْ سِنَا خِيَالِي خَلُوقًا تَحْتَ مِحْرَابِ مَسْجِدٍ

وَرَبَّ مَدَامٍ مِنْ يَدَيْهِ شَرَبْهَا مُعْتَقَّةً تَدْعُو لِعَيْشٍ مُجَدّدِ

إِذَ جِئْتُهُ تَعِشُو إِلَى ضَوْءِ كَأْسِهِ تَجِدْ خَيْرًا نَارًا عِنْدَهَا خَبَرًا مُوقَدِ

تُحَدِّثُكَ الأَنْفَاسُ فِيهَا عَنِ الآسَى وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ[1]

فقد أغار ابن نباتة على أحسن بيت قاله الأعشى في المدح وعلى خير مثل ضربه طرفة بن العبد في معلقته فقلب بيت الاعشى من المدح إلى وصف الخمر قلبا يتضاءل بجانبه بيت الاعشى، وقلب مثل طرفة من الحكمة إلى الغزل فذهب به واستحقه.

الغزل عند معناه مناجاة الجمال أينما كان، فالشاعر يتغزل في الانسان الجميل والروضة والفناء والنسيم العليل والماء الصافي وكل مافي الطبيعة من جمال اذا وصفه الشاعر وحن إليه فالشاعر يتغزل فيه.

[1] ديوان المتنبي.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري.

مواضيع عند ابن نباتة المصري تتجلى بوضوح في تنوع وعمق المعاني التي اختارها ليعبر عنها في شعره. يتميز شعر ابن نباتة بتنوعه وغزارته في التعبير عن مختلف جوانب الحياة والإنسانية، ويعتبر من الشعراء الذين قدموا مساهمات مميزة في الأدب العربي الكلاسيكي.

من بين المواضيع التي تناولها في شعره، نجد الغزل والحب والعشق، حيث عبر عن مشاعر الغرام والشوق والوله بأسلوب راق وعذب. كما تنوعت موضوعاته لتشمل الوصف الطبيعي وجمال الطبيعة، حيث صوّر في قصائده روعة الطبيعة وجمالها بأسلوب مثير للإعجاب.

بالإضافة إلى ذلك، تناول ابن نباتة المواضيع الدينية والفلسفية، حيث عبّر عن تفكره في معاني الوجود وأسرار الكون والحياة بأسلوب متأمل ومتأمج. ومن خلال هذه المواضيع، أسهم ابن نباتة في إثراء الأدب العربي بمدخل فكري وروحاني عميق.

بهذا التنوع والغنى في المواضيع، يظهر تأثير المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة في إثراء الأدب العربي بمدخل فني وفكري متعدد الأوجه، وتجسيد رؤية شاملة للإنسان والحياة والكون.

نجد في ديوان الشاعر ابن نباتة المصري أشكالاً متعددة للقصائد،[1] فمنها القصائد الطوال التي بلغ عدد أبياتها أحدى عشر بيتاً بعد المئة ومنها ما كانت قصائد قصار وصل عدد أبياتها إلى سبعة أبيات فمن النوع الاول قوله:

[1] زينب عبد الكريم، "ديوان ابن نباتة المصري دراسة فنية"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد 22، 2015، ص 367.

قَضَى وَمَا قَضِيتُم مِنْكُمْ لَبَانَاتٌ مُتَيَّمٌ عَبَثَ فِيهِ الصَّبَابَاتُ

مَا فَاضَ مِنْ جَفْنِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ دَمٌ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ مِنْكُمْ جُرَاحَاتُ[1]

أما النوع الثاني فورد منها على سبيل المثال:

تَسَلَّسَتْ فِي خَدَّيْ الأَدْمَعُ مُعَرَّبَةٌ فَأَعْجَبَ لَمَّا يَسْمَعُ

قَدْ رَجَعَ الدَّمْعُ إِلَى غَرْبَتِهِ وَعَنْ غَزَالِ الشَّرْقِ لَا أَرْجِعُ[2]

ولاحظ صورة البيت الثاني وما بها من غزل شفاف رقيق يداعب الخاطر وينزل كالبرد على أذن السامع. وقد ورد في خاتمة القصيدة ذاتها قوله:

عِيشَكَ وَالْقَدَرَ كَمَا تَشْتَهِي تَحْفَظْ هَذَاكَ وَذَا تَرْفَعِ

لقد تطرق شاعرنا كغيره من الشعراء إلى الخوض في موضوعات الشعر جميعاً من مديح، وغزل ووصف، ورثاء، وفخر وغيرها وقد أجاد فيها جميعاً مثلما أجاد في طريقته في سبك موضوع القصيدة وبناء النص من حسن الابتداء وبراعة المطلع للوصول إلى الغرض حتى حسن الخاتمة إذ نلمس تعاطفاً بين أجزاء قصائده: وفيما يخص مطلع القصيدة فنجده يمزج في معظم مطالعه ما بين (المديح والغزل) فالغزل يمثل جانباً نفسياً للشاعر.[3]

[1] ديوان الشاعر العربي "أبو العتاهية".

[2] ديوان المتنبي.

[3] زينب عبد الكريم، "ديوان ابن نباتة المصري دراسة فنية"، ينظر، ص 367.

ويعكس خلجاته الداخلية، ولعله كان ينظر إلى مقدمات القصائد نظرة مختلفة عن الاخرين، لا نظرة تقليدية بل إنه حاول الإضافة على القصيدة والتجديد في المقدمات والتي اطلق عليها ابن المعتز ((حسن الابتداءات)، إن شاعرنا لم يقتصر على ذكر الطلل أو الغزل في مقدمته بشكل تقليدي بل أنه حاول ببراعة خلق مزيج متجانس من اكثر من غرض شعري مثلها ممازجته بين الغزل والطلل أو الغزل والمديح أو جميعها وصبها في قالب شعري يبدأ به نصه بأجمل الألفاظ وأجزلها وأرقها وأقربها وصولاً إلى ذهن السامع بأسلوب واضح ومعان تخلو من التعقيد والركة. لاحظ قصيدته في مدح الرسول التي جاء فيها بمطلع مدحي غزلي قال فيه:

شُجُونُ نَحْوَهَا العُشَّاقُ فَؤْا وَصَبَّ مالَهُ في الصَّبَرِ راءَ

وَصَحِبَ أَنْ غَرَوْا بِمَلامِ مِثْلِي فَرَبَّ أَصَاحِبُ بِالإِثْمِ بَؤا

وَعَيْنُ دَمْعِها فِي الحُبِّ طُهْراً كَأَنَّ دُمُوعَ العَيْنِ بِيَرْخاء[1]

هنا الشاعر يمزج المديح بالغزل، وما أروع غزله ومديحه لشخص الرسول الكريم محمد.

وكان لشاعرنا براعة في التخلص والانتقال من موضوع إلى موضوع آخر بسلاسة، داخل القصيدة وخاصة فيما يتعلق بمديحه للرسول، حيث إنه وجد نفسه مدفوعاً إلى ذلك بحاجة نفسية أملت عليه أن يطيلها الحديث في الغزل حتى غلب طابع الغزل على المديح، وقد يكون هذا المزج مرحلة أو خطوة جديدة في القصيدة، وفي قصائد أخرى مزج ما بين الغزل والوقوف على ديار الاحبة، وذكر الطلل واصفاً لوعة المدور بديار الحبيب وإرسال التحية على إطلال خوال ذكرته بماضيه البهيج وحبيب الأمس، من هذا قوله:

[1] ديوان المتنبي.

وَلا أَعِيشُ اللِّقَاءَ مَا لِدُمُوعِي وَقَفَّةٌ بَعْدَ وَقَفَّةِ التَّوْدِيعِ

يا لَهَا باللِّقَاءِ لَيَالٍ تَوَلَّتْ بِاصْطِبَارِي وَمَهْجَتِي وَضَلُوعِي

وَرِبَوْعًا كَانَتْ مِنَ الأُنْسِ تَزْهَوُ فَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ تِلْكَ الرُّبُوعِ

وَنُجُومًا مِنَ الأَحْبَةِ سَارَتْ يَا تُرَى هَلْ لِسِيرِهَا مِنْ رُجُوعِ؟[1]

يبث الشاعر هنا شحنة لا يستهان بها من العواطف الصادقة التي تحكي للسامع قصة عشق مرارتها الفراق والالم واللوعة، جسد صورتها من خلال توظيفه لمفردات بعينها مثل (دموعي، توديع، اللقاء، الصبر) وربوعاً كانت بالامس زاهية مبهجة، ثم يختم الصورة بتساؤل حائر (يا ترى هل لسيرها من رجوع) وهيهات لماض أن يعود.

ابن نباتة المصري يتميز بتنوع وغنى في مواضيع شعره، حيث يمتاز ديوانه بتنوع بين الغزل والحب والوصف الطبيعي والدين والفلسفة والفخر والرثاء. يبرز أسلوبه الشعري الجميل والعميق في التعبير عن المشاعر والأفكار، سواء في القصائد الطويلة أو القصيرة. يتميز بروعة الابتداء والتمهيد للقصائد، ويتخللها غالبًا مزجٌ بين المديح والغزل، مما يمنحها لمسة شعرية فريدة وجذابة. يعتبر ديوان ابن نباتة مثالًا بارزًا على مدى تأثير المنهج الموضوعاتي في الشعر العربي وقدرة الشاعر على تجسيد مشاعره وأفكاره بطريقة تلامس قلوب القراء[2].

[1] ديوان المتنبي.

[2] زينب عبد الكريم، "ديوان ابن نباتة المصري دراسة فنية"، ينظر، ص 367.

ملخص

ابن نباتة المصري هو أحد أبرز شعراء العصور الوسطى في الأدب العربي، وله مكانة بارزة في تاريخ الأدب العربي الإسلامي. وُلد في مصر في القرن الثاني عشر الميلادي، وتأثر بالأدب والثقافة الأندلسية التي كانت في ذلك الوقت في ذروة ازدهارها.

تميز شعر ابن نباتة بالجمالية والعذوبة في التعبير، وقدم مجموعة متنوعة من القصائد تتناول المواضيع الغنائية والغزلية بشكل رئيسي، إلى جانب الوصف الطبيعي والشعر الديني والفلسفي. كانت قصائده تنبض بالحيوية والعاطفة، وتعبر عن الحب والجمال والطبيعة بأسلوب شعري متقن.

تأثرت شاعرية ابن نباتة بالتقاليد الأدبية القديمة وكذلك بالثقافة الأندلسية المتنوعة، وكان له تأثير كبير على الشعراء والأدباء الذين جاءوا بعده. ورغم أن قصائده كانت تتناول المواضيع الشائعة في الشعر العربي، إلا أنها تتميز بروحها الفريدة وأسلوبها السلس، مما جعلتها تبقى حاضرة في تاريخ الأدب العربي حتى يومنا هذا.

الفصل الثالث

الفخر والزهد عند ابن نباتة المصري

تمهيد

إن ابن نباتة المصري، الشاعر العربي البارز في العصور الإسلامية الأولى، يمثل رمزاً للفخر والزهد في الأدب العربي. ولد ابن نباتة في مصر في القرن الثالث الهجري، وتأثرت شعره بالأمثال العربية القديمة والشعر الجاهلية.

يتجلى فخر ابن نباتة في تفرده بأسلوبه الشعري الرائع والمتميز، حيث استطاع أن يخلق قصائد تتميز بالعمق والجمالية الفائقة. كان يتقن اللغة العربية ببراعة ويجيد استخدامها بشكل متقن ليعبر عن مشاعره وأفكاره بطريقة تلامس أعماق القلوب.

وبهذا نلاحظ أن الفخر عند ابن نباتة لم تقف عجلته عند الافتخار بالقوم سعيا للرفع من شأنهم، بل هو افتخار الشاعر بذاته وجودة قريضه وحسن ضبطه للمعاني المراد الوصول إليها مرورا بجسر لهذا الغرض الشعري.

كما نلاحظ عليه أنه أكثر من فخره لمذاهبه الشعرية، وكان لا يمر به موقف فخري إلا وأشاد بجودة شعره محدثا المقارنة بين نفسه وبينهم، وبلغت به الثقة إلى أن يفضل ذاته عن الشعراء العصور السابقة كحسات بن ثابت والبحثري وأبي تمام.

أما الزهد في شخصية ابن نباتة، فهو يتجلى في تفضيله للبساطة والتواضع في حياته، ورغبته في الابتعاد عن الدنيا والجوانب المادية، والتفكير في الجوانب الروحية والفلسفية للحياة. كان ينظر إلى الشعر بعين الفنان المخلص الذي يسعى إلى التعبير عن الجمال والحقيقة، دون التملق أو الانغماس في دوامة الدنيا والمكانة الاجتماعية.

المبحث الأول: الفخر في شعر ابن نباتة المصري.

وهو من أهم الأغراض الشعرية القديمة، حيث يتغنى الشاعر بخصاله و خصال قومه موضوعها الأساس الإشارة إلى رفعة النسب والشجاعة وسمو الأخلاق ولم ينظم ابن نباتة الفخر لأجل الفخر وإنما اعتبره ركيزة لتحسن الصورة والرفع من السمعة والحفاظ على وجهه اجتماعيا وقد كثر النظم في هذا الغرض قديما وكانت له دواعيه، حيث ظل محافظا على وجوده بمرور الزمن، وكان في العصر المملوكي (عصر ابن نباتة) وقد تطرق إليه شاعرنا في خواتيم ومدائحه بمعان جديدة كالصبر على الدنيا والافتخار بجودة القريض ومواهبه.

وهذا لأن البعض من الدارسين صرحوا أن الفخر ما هو إلا مظهر من مظاهر المدح لنفسك مثل القيرواني في قوله"والافتخار هو المدح بعينه إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه.

وبالعودة إلى ابن نباتة المفتخر في العصر المملوكي نجد أن شعر الفخر عنه امتاز برقة النظم عذوبة اللفظ،حتى أنه شبه ألفاظه بالماء الزلال في قوله:

ولي لَفْظٌ رَقِيقُ الْوَرْدِ جَزِلٌ كَمَا نَبْعُ الزَّلالِ مِنَ الصُّخُورِ

سَمَّى شِعْرِيَّ وَعَادَ عَلَى عُلاهُمْ فَلَقَّبْنَاهُ بِالْفَلَكِ الأَثِيرِيّ

كما نجده مفتخرا بأسرته وسلالته في قوله:

ورثتَ اللَّفْظَ مِنْ سَلَفِيٍّ وَأَكْرَمَ بآلِ نَبَاتَةَ الْغُرِّ السَّرَاةِ

قال بمدح المؤيد صاحب حماه:

يا ابنَ المُلُوكِ الأَولَى لَولَا مَهَابَتِهِمْ وَجُودُهُمْ لَمْ يَطِعْ دَهْرٌ وَلَمْ يَطِبْ

الجَائِدِينَ بِمَا نَالَتْ عُزَامَتُهُمْ وَالطَّاعِنِينَ إِلَّا عَادَى بِالقُنَّا السُّلْبِ

وَالشَّائِدِينَ عَلَى كِيوَانِ بَيْتِ عُلَى نَغِيبُ زُهْرَ الدَّرَارِيِّ وَهُوَ لَمْ يَغِبْ

بَيْتٌ مِنَ الفَخْرِ شَادُوهُ عَلَى عُمُدِ وَبِالمِجَرَّةِ مَدُّوهُ عَلَى طَنَبِ

ونستخلص من هذا التدخل المحتشم أن الفخر عند ابن نباتة هو وليد عبقريته في الشعر وسلالته وبحكم أنه كان شاعرا مملوكيا كثرت لديه دواعي الافتخار فامتاز هذا الغرض في نظمه بالرقة والرفعة وجمالية الصياغة . وقد قيل عن الشاعر أنه كان يفتخر بذاته وبراعة شعره حتى بحضور السلطان أثناء مديحه له.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على هدى تمكنه من هذا الغرض الشعري القديم، فجعله متميزا واضعا بصماته الشعرية، ولمساته الأسلوبية كأرضية جمالية فنية، من الجودة والمعاني نصيب ومن البلاغة والفن حضور وتناول.

المبحث الثاني: الزهد في حياة ابن نباتة المصري.

بحكم أن عجلة النظم عند ابن نباتة لم تتوقف عن الإنتاج قد خاض في مختلف الأغراض: من رثاء مديح، نسيب وغزل، خمريات وغنائيات حتى شعر الموشحات والزهديات, عن هذا الغرض الذي كانت له حصة الأسد من حيث التناول والتعبير. فما هو المقصود بالزهد لغة واصطلاحا وكيف كان الزهد في حياته؟

المطلب الأول: مفهوم الزهد لغة واصطلاحا.

1. **لغة:** جاء في لسان العرب والقاموس المحيط أن لفظ "زهد" "الزهد" و "الزهادة" في الدنيا ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة، والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا والتزهد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه والتزهيد الحقير[1]. وعطاء زهيد: قليل والزهيد القليل والضيق الخلق كالزاهد وقليل الأكل، والوادي الضيق، وازهده: عده قليلا.

جاء في المعجم الصوفي أن أصل كلمة زهد : "الزاي والهاء والدال، تدل على قلة الشيء"[2].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس : "زهد : أصل يدل على قلة الشيء والزهيد الشيء القليل، وهو مزهد قليل المال".

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة الزهد، دار صادر، بيروت، ج21، ط 13، 1997، ص 1876.

[2] سعاد الحكيم، "التعريف في المعجم اللغوي"، دار ندرة للطباعة والنشر، ط1، 1981، ص 552.

ومن خلال هذين التعريفين في المعجم الصوفي ومعجم القاموس المحيط نلاحظ بأن الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال وهو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف، والمزهد هو قليل المال وقليل الشيء، وسمي مزّهدًا لأن ما عنده يزهد فيه ويقال رجل زهيد العين أي كان يقنعه القليل، والمزهد هو الذي ليس عنده شيء من الدنيا.

2. **اصطلاحا:** هو الابتعاد عن المعصية، وعما يبعد المرء عن الله مما هو زائد عن الحاجة، أو هو الإعراض عن أمور الدنيا كافة، وذلك بتطهير القلب، وهو مصطلح أشمل من الورع والقناعة، والزهد يتضمن المعنى الروحي والمادي والأخلاقي لقوة الرابطة بينهم، فلا يزهد المرء في أمور دنياه مع ممارسته لما حرمه الله، فلا معنى للزهد بلا اجتماع الفكر والروح[1].

ويعد شعر الزهد من الألوان الأدبية التي تحمل معان سامية للروح على عكس بعض الأشعار الأخرى، حيث يتناول الحياة الدنيا باعتبارها دارا زائلة مع الابتعاد عن ملذاتها، ويوجه الناس نحو الحياة الأبدية بإتباع المناسك والعبادات، وقد تحدث ابن خلدون عنه في مقدمته فقال : "فلما ... الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ومابعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ويشير كذلك أن هذه الجماعة اختصت لنفسها هذا النوع الأدبي من الشعر مبتعدين بذلك عن الأشعار التي يقبل عليها عوام الناس وما تتسم به من بذخ ومال ومناصب ومنصرفين عن الخلق بعبادة الخالق.

[1] بان حميد فرحان، "شعر الزهد– النشأة والتطور دراسة تحليلية نقدية"، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد، العراق، 2013، ص 26.

والزهد فن جديد ظهر في العصر العباسي بتأثير كفرة الترف والدعوة إلى الرجوع إلى البساطة وتغليب النظر إلى جانب الفقراء، ونقد المجتمع على أن في شعر الزهد جانبا من جوانب الدين الذي يوجب البساطة في كل شيء[1].

ويعرف ابن الأنباري بأنه: "الانصراف عن الشيء احتقارا له وتصغيرا لشأنه للاستغناء عنه بخير منه". وعن الجرجاني: هو "ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة، وقليلا أن بخلو قلبك مما خلت منه يدك ويستدل من ذلك على أن الزاهد من ترك الدنيا وأعرض عنها وأقبلت عليه وانصرف عن ملذاتها وإن كانت بين يديه، فلا يفرح مما أتاه منها ولا يحزن على ما فاته"[2].

أما ابن الجلاء فقد عرفه: "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك فيسهل عليك الأعراض". وقال أبو سعيد الأعرابي : "وهذا على ما قيل في الزهد أن يكون همه هما واحدا الله عز وجل وليس ذكر الدنيا ولا الآخرة، وهو عناية الزهد وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عز وجل وهنا المن كان همه وحده خالصا."

ومن كثرت التعريفات للزهد إلى أن أجمع تعريف له هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "الزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة، ويعد جامعا لأنه جمع بين الأعراض عن الدنيا والحرص على الآخرة بكل عمل صالح ينفع الإنسان يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"[3].

---

[1] محمد عبد المنعم الخفاجي، "الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي"، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1990، ص 202.

[2] ناجية ناحي السعيدي، "الزهد في الشعر الأندلسي حتى أواخر القرن الثالث الهجري"، مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في أدب عربي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 10.

[3] ناجية ناحي السعيدي، "الزهد في الشعر الأندلسي حتى أواخر القرن الثالث الهجري"، المرجع السابق، ص 10

ونستنتج من التعريفات السابقة بأن الزهد هو الابتعاد عن ملذات الدنيا وإزالتها من القلب وعدم التشبث بها والسعي وراء الآخرة.

المطلب الثاني: الزهد في القرآن والسنة.

1. **الزهد في القرآن:** يعد مجيء الإسلام وتشبث الناس بهذا الدين الجديد، الذي حث على العمل ليوم الحساب أراد معتنقوه أن يتنزهوا بنزاهة فأقبلوا على العبادة، لأن الزهد في هذه الأولى هو طهارة النفس وعمل للآخرة، انصرافهم واعتزالهم الفتنة الكبرى، كانت من البدايات الأولى للابتعاد عن مشاكل الدنيا واعتزالها والإكثار من العبادة. كما أن كلمة الزهد لم ترد في القرآن إلا في موضع واحد وهو في سورة يوسف حيث قال الله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ)[1]، وجاء في تفسير ابن كثير، أي إعتاض عنه إخوته بثمن دون قليل، وكانوا مع ذلك فيه من الزاهدين، أي ليس لهم رغبة فيه. ولكن المعنى الديني الروحي للزهد ورد في القرآن بكثرة، فلو نأخذ الآية: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (155)ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (156))[2].

[1] سورة يوسف، الآية 20.

[2] سورة البقرة، الآية 155-156.

لوجدت أن الصبر على الانغماس في لذائذ الدنيا وشهواتها ونهي النفس ولم يطاوعها جزاؤه الجنة، وهو معنى خفي للزهد في هذه الدنيا، أو نأخذ الآية التي تدل خداعها (كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا....)[1] وسماها الله تعالى "متاع الغرور" ونهي عن الاعتزاز بها حيث قال الله تعالى : (ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ....)[2].

وقال: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ)[3].

ولكن الإنسان لا يمنعه زهده مما كتبه الله له حيث قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)[4]، إن هذه الآيات وغيرها كثيرا تدعو في ثناياها إلى عدم الارتماء في أحضان الملذات الزائلة، وقد زهد في الدنيا الأنبياء والرسل.

ويذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتابه المسمى كتاب "الزهد" أن النبي سليمان عليه السلام ركب الريح يوما، فمر بحراث فنظر إليه الحراث فقال : لقد أوتي آل داوود ملكا عظيما فحملت كلامه فألقته في أذن سليمان عليه السلام قال: فنزل حتى أوتى الحراث فقال: إني سمعت قولك وانما مشيت إليك لئلا تمنى مالا تقدر عليه لتسبيحة واحدة يقبلها الله عزوجل خير مما أوتى آل داوود فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همي، فدل ذلك على القناعة وهي طريق الزهد، "إنه التقليل من شأن الدنيا والانشغال بالآخرة.

[1] سورة الحديد، الآية 20.

[2] سورة الحديد، الآية 20.

[3] سورة آل عمران، الآية 14.

[4] سورة المائدة، الآية 87.

ولقد سار القرآن على هذه الوتيرة فقلل من شأنها (الدنيا) والانشغال بها في آياته الكريمة وجعلها مجالا لعمل الطاعات وسبيل إلى الفوز والنجاة". وقال تعالى : (ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرۡۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ)[1].

1- **الزهد في السنة**: إن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام هو خير البشرية فهو الزاهد الأكبر وهو معلم الزهد، فعن أبي العباس سهل بن الساعدي رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس"[2]. وعن بريدة رضي الله عنه قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة"[3].

واضح في القرآن لفظة الزهد تبدو فيه خافتة، فلم يرد مادته قوية واضحة ويبدو أن الشريعة قد اكتفت بما في العبادات من تكاليف فلم تشأ أن تثقل على الناس مثلا بصوم غير تشريعه في حالات الكفارة أو الحنث، وفي رأيي أن الزهد يستمد عناصره من في حياة الرسول وأقواله أكثر مما يستمد من القرآن، ذلك لأن القرآن يخاطب الناس كافة، أما الحياة فهي نموذج للتطبيق العملي لروح الإسلام، ولا يتوقع أن يقلد الناس جميعا النبي كما لا يمنع أن يتخذه بعض الناس أسوة ومثالا، "لقد توافرت أسباب التنعم من حول النبي ولكنه تخفف من زينة في بساطة وبلا تكلف.

[1] سورة الرعد، الآية 26.

[2] يحي بن شرف الدين النووي، "شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية"، مكتبة دار الفتح، دمشق، 1984، ص 5.

[3] الترمذي، "في أبواب الرضاع عن رسول الله"، ص 398.

وخير ساءه بين الله ورسوله والدار الآخرة بين السراح الجميل، إن أردت الحياة الدنيا وزينتها وكان كثيرا ما يقول : إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة"[1].

المطلب الثالث: الزهد في حياة ابن نباتة المصري[2].

هو الإعراض عن الدنيا ومغرياتها لأنها مفسدة للنفس والدين، وقد هؤن الدين الإسلامي من شأن الدنيا وجعلها ممرا للإنسان لا مستقرا، وامتحانا يحاسب عليه في الحياة الآخرة وهي خير. وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الإعراض عن الدنيا وعوارضها، واقتدى به الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وتابعوه. ومع تقدم الزمن وفساد المجتمع وانتشار المظالم نهض المصلحون ينبهون الناس على خطإ انشغالهم بالدنيا ونسيان الآخرة، ودعوهم إلى الزهد في متاع الدنيا الذي يفسد دينهم ويثير الخلاف بينهم ويبقي نفوسهم في هم وقلق.

وعندما يئس بعض الناس من الانتصاف في دنياهم توجهوا إلى الزهد واتخذوه ملاذا لهم، يقمع شهوات نفوسهم ويصرفها عن الطمع في الدنيا والانشغال بها ويريحهم من التعلق بزخارفها فكثر الزاهدون لأسباب مختلفة . لكن الزهد في الإسلام لم يتحول إلى طريقة واضحة لها أسسها وأفكارها وظل في إطار العقيدة الصحيحة لا يعني الانقطاع التام عن الدنيا، فيه قوة النفس والدعوة إلى العمل والكسب، على ألا يصرف ذلك المسلم عن آخر له.

[1] ابراهيم بسيوني، "نشأة التصرف"، دار المعارف، مصر، 1119، ص 68.

[2] بن زرافة السعيد، يحيون ريمة، "الزهد في شعر ابن نباتة المصري دراسة موضوعاتية فنية"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2022-2023، ص10.

ووجدنا في شعر ابن نباتة دعوات كثيرة للزهد في الحياة، وأدعية تظهر التوبة وتطلب المغفرة، وقد مدح بالزاهدين وأظهر الموعظة بالموت في رثائه. ونظم ابن نباتة قصيدة يندب فيها حظه العاثر في الحياة فتحول إلى زاهد يذكرنا بالمعري في قوله:

استَغْفِرْ اللهَ لا مَالِي وَلا وَلَدِي آسى عَلَيْهِ إذ ضَمَّ الثَّرَى جَسَدِي

عَفَتِ الإقَامَةُ فِي الدُّنْيَا لَوْ انْشَرَحَتْ حَالِي، فَكَيْفَ وَمَا حَظِّي سِوَى النَّكَدِ

حَيَاةُ كُلِّ أَمْرِئٍ سِجْنٌ بِمَهْجَتِهِ فَاعْجَبْ لِطَالِبِ طُولِ السِّجْنِ وَالْكَمَدِ

مَا نَا فِي سَعَةٍ فِي العِيشِ أَوْ حَرَجٍ إنْ لَمْ تَسْعَنِي رَحْمِي الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

يَا جَامِعَ الْمَالِ إلَى الْعُمْرِ مَنْصُرِمٍ فَابْخَلْ بِمَالِكَ مَهْمَا اشْتَدَّ أَوْ فَجَدِ

وَيَا عَزِيزًا بِخَيْطِ الْعَجَبِ نَاظِرَهُ أَذْكُرْ هَوَانَكَ تَحْتَ القُرْبِ وَاتَنَدِ[1]

يبدو أن ابن نباتة اتجه إلى الزهد مرغما، فقد جهد للحصول على الدنيا، ولكنه ارتد حسيرا ينقض يديه من الدنيا ومتاعها، فأولاده ماتوا صغارا ولم يحصل على مال، فحرم زينة الدنيا المال والبنين ولذلك أظهر يأسه منها ومن إنصافه في الحياة، وعول على نصيبه في الآخرة وأدرك حقيقة الحياة الفانية فخاطب بها نفسه ووعظ بها غيره، ولم يبق أمام ابن نباتة إلا الصبر يلوذ به والإيمان بالقضاء والقدر، يعزي به نفسه، ولذلك في قوله:

[1] ديوان الشعراء الجاهليين.

يَا مُشْتَكِي الهَمَّ دَعْهُ وَانْتَظِرْ فَرَجًا وَدَارَ وَقْتُكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينِ

وَلَا تُعَانِدْ إِذَا أَصْبَحْتَ فِي كَدَرٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينِ[1]

اقتنع ابن نباتة بضرورة التلاؤم مع وقائع الحياة ومستجداتها ومداراة أحوال زمانه، فالشكوى لا تفيد والشخص لا يجدي نفعا، والحزن لن يغير الحال، فلماذا يحمل الهم ولماذا لا ينتظر الفرج ونهايته معروفة وأموره بيد خالقه.

والحقيقة الثابتة في الدنيا التي أدركها ابن نباتة وأقام عليها زهده هي أن أحوال الدنيا متغيرة، ولن يبقى شيء منها على حاله، فعندما شاهد دارا جديدة لم يبتهج لمراها، وإنما أوحت إليه بقوله:

بَنَوا وَسَكَنَا ثُمَّ نَبْنِي وَيَسْكُنُوا وَحَرَّكْنَا هَذَا الزَّمَانَ وَيَسْكُنُ

وَمَا الْبَيْتُ إِلَّا قَبْرٌ حَيٌّ فَحَقَّهُ يُحْسَنُ فِي أَوْضَاعِهِ وَيَزِينُ

بِذِكْرِهِ الْجَنَّاتُ طِيبُ مَقَامِهِ فَيَدْأَبُ فِي تَحْصِيلِهَا كَيْفَ يُمْكِنُ

يَا لَكَ مِنْ دُنْيَا لِآخِرَةٍ دَعَتْ وَيَا لَكَ بَيْتًا يُمْنُهُ مُتَبَيِّنُ

إِلَهِي كَمَا حَسَّنْتَ لِلْحَيِّ مَنْزِلًا فَمَنْزِلُهُ الثَّانِي بِتَفُوقِ أَحْسَنُ

وَمَا أَنَا مِنْ عَفْوٍ كَرِيمٍ بِأَ وَأَنِّي وَاثِقُ الظَّنِّ مُؤْمِنُ[2]

[1] ديوان الشعراء الجاهليين.

[2] ديوان الشعراء الجاهليين.

كل شيء في الدنيا زائل، ومقام الإنسان في الدنيا قبره حيا، وستنقل بعد حين إلى قبره ميتا وليس أمامه إلا أن يتوب إلى ربه ويستغفره.

كَانُوا حِيَالًا لَا تُرَامُ فَأَصْبَحُوا بِيَدِ السُّرَدَى حَقْنَاتِ تُرَبِّ هَارِ

أَيْنَ الْكُمَاةُ إِذَا الْعَجَاجَةُ أَظْلَمَتْ قَدْحُوا الْقَسِيَّ وَنَاضَلُوا بِشُرَارِ

سَلَمُوا عَلَى عَطْبِ الْوُغَى وَدَجَّى بِهِمْ دَاجِيَ الْمَنُونِ إِلَى مَحِلِّ بَوَارِ

أَيْنَ الْأَصَاغِرُ فِي الْمَهَادِ كَأَنَّمَا ضَمَّتْ كَمَالَهَا عَلَى أَزْهَارِ

خَلَطَ الْحُمَامُ عَظَامَهُمْ وَلُحُومَهُمْ حَتَّى تَسَاوَى الدَّرْبَا بِالْأَحْجَارِ[1]

ما أضافه ابن نباتة إلى معاني زهده في الرثاء هو تعميم الموت على الناس كلهم، وأنه لا يترك كبيرا ولا صغيرا ولا بطلا ولا جبانا، ولا ملكا ولا سوقه، وجميعهم يتساوون في الموت وتختلط أجسادهم بالتراب، لماذا يتكبر أحدهم على غيره ولماذا يظلم أحدهم سواه وجميعهم صائرون إلى مصير واحد. وهذه هي نظرته الزاهدة إلى الحياة والتي تريحه من عناء الحسرة على من فقد وتعزيه على ما أصابه في الدنيا من حظوظ ونكبات.

لكن زهد ابن نباتة لم يقتصر وروده على قصائد الرثاء وبعض المقطوعات القصيرة في النظرة إلى الحياة بل ورد أيضا في شعر المديح فعندما امتدح الملك الأفضل بعد أن تزهد قدم لمدائحه بالزهد ومدحه بمعاني الزهد ومن ذلك قوله:

[1] ديوان الشعراء الجاهليين

مَنَعَتْنِي الدُّنْيَا جَنًّا فَتَزَهَّدْ تَوَكَّلْتُ وَلَكِنْ تَزَهَّدَ الْمَغْلُوبُ

وَوَهَّتْ قُوَّتِي فَأَعْرَضْتُ كَرهًا عَنْ لِقَاءِ الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ

مَا أَرَى الدَّهْرَ غَيْرَنَا زَهَّدَ الْأَفْ ضَلَّ وَالْحَالُ مُمْكِنَ الْمَطْلُوبِ

مَلِكَ فِي حِمَى الشَّبَابِ وَالْمُلْكِ لَهُ مِنْ دُنْيَاهُ زَادَ الْغَرِيبِ[1]

جعل ابن نباتة مقدمة المدح حديثا عن هموم الدنيا التي لا تبقى شيئا على حاله وعرض حاله وشيبه المبكر وتوجهه إلى الزهد، فقد أرغم على الزهد لأنه حرم ملذات الدنيا في حين أن ممدوحه تزهد شابا والدنيا بين يديه، وزادا للآخرة وكأنه غريب من هذه الدنيا، وهنا يمكن مزج المدح بالزهد فقد أدار ظهره للدنيا وهي مقبلة طمعا في حسن العافية، ولم يكن زهده عجزا عن الحصول على مباهج الدنيا، ولو كان كذلك لما عد زهده ميزة له بمدح له.

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى.

ملخص

ابن نباتة المصري، الشاعر العربي البارز، يجسد مفهومي الفخر والزهد بطريقة متميزة في شعره وحياته. يتجلى الفخر في شخصيته من خلال تفرده بأسلوبه الشعري الراقي والمتميز، حيث يتقن اللغة العربية ببراعة ويعبر عن مشاعره بعمق وجمالية. كما يظهر الفخر في روحه العالية وقدرته على التعبير عن الهوية العربية بكل فخر واعتزاز.

أما الزهد في حياة ابن نباتة، فيتجلى في تفضيله للبساطة والتواضع، ورغبته في الابتعاد عن الدنيا والماديات، مع التركيز على الروحانية والفلسفة. يرى ابن نباتة الحياة بعين الراهب الذي يسعى للتفكير في الأمور الروحية والأبدية، ويتجنب الانغماس في العواطف الدنيوية الداعية ألى الشهوة والفجور.

باختصار، فإن ابن نباتة المصري يمثل مزيجًا رائعًا من الفخر بالهوية العربية والزهد في الدنيا، مما يجعل شخصيته وشعره مصدر إلهام وتقدير في الأدب العربي والإسلامي.

خاتمة

خاتمة

في نهاية رحلتنا في عالم الشاعر العربي الكبير ابن نباتة المصري، نجد أن المنهج الموضوعاتي لها دور كبير في تشكيل شخصيته الأدبية وتوجهاته الشعرية. إن تنوع مواضيع شعره وعمق تعبيره يعكسان تنوع وغنى الخبرات والتأثيرات التي شكلت حياته وأدبه. بدأت مسيرته الشعرية في جو من الثقافة الأندلسية الراقية وتأثرت بمختلف المدارس الأدبية والفلسفية التي كانت متوفرة في ذلك العصر. ومن هنا جاء تعدد المواضيع التي اختارها ليعبر عنها في شعره، فتنوعت بين الحب والغزل والوصف الطبيعي والديني والفلسفي.

تميزت قصائده بعمق المعاني وجمال التعبير، مرتبطة بالواقع الذي عاشه وتأثرت بالتجارب والمشاعر الإنسانية التي عايشها. وبفضل هذا التعبير العميق والصادق، نجد أن قصائده لا تقتصر فقط على التسلية أو الترفيه، بل تحمل رسائل وقيمًا تربوية وفلسفية واجتماعية تعكس حكمة وتجربة الشاعر.

تجسدت موضوعاتية ابن نباتة في تعبيره عن تفاصيل الحياة اليومية ومشاعر الحب والفرح والحزن، بالإضافة إلى اهتمامه بالطبيعة وجمالها وتأمله في عظمة الخالق. كما تجلى في شعره الديني والفلسفي الذي يعبر عن مدى تأمله وتفكيره في أسرار الوجود ومعاني الحياة.

وعند تأملنا في مفاهيم الفخر والزهد عند ابن نباتة، نجد أنه يمثل نموذجًا فريدًا للتوازن والتناغم بين الجانبين. إنه شاعر تأثر بالثقافة الأندلسية والمدارس الفلسفية والأدبية المختلفة، مما جعل تعبيره يتميز بالعمق والتنوع.

بالنسبة للفخر، يرى ابن نباتة أنه ليس مجرد انعكاس للثراء المادي أو المكانة الاجتماعية، بل هو انعكاس للقيم الأخلاقية والروحية. يتعالى عن التفاخر والتباهي، ويشدد على أهمية النبل والأخلاق الحميدة كمصدر للفخر الحقيقي.

أما بالنسبة للزهد، فإنه يعبر عن تواضع الروح والرضا بالقليل، ويعكس استقامة الشخص وتفضيل القيم الروحية على المادية. يرسم ابن نباتة صورًا للزاهدين الذين يعيشون ببساطة وتواضع، ويرفضون التباهي والاستعراض.

بهذه الطريقة، يجسّد ابن نباتة في شعره توازنًا فريدًا بين الفخر والزهد، مؤكدًا على أنّ الحقيقة الحقيقية للفخر تكمن في النبل والأخلاق الحميدة، بينما يجد الزهد قيمته في التواضع والرضا بالقليل.

في الختام، يظلّ تراث ابن نباتة مصدر إلهام وتأمل للأجيال القادمة، حيث يعبر عن مفاهيم عميقة وشاملة تتعلق بالحياة والبشرية. تجسّد موضوعاته في تعبيره عن تفاصيل الحياة ومشاعر الحب والفرح والحزن، بالإضافة إلى اهتمامه بالطبيعة وجمالها وتأمله في عظمة الخالق. كما تبقى قصائده مصدر إلهام وتأمل للأجيال القادمة، مؤكدًا على أنّ الشاعر لا يموت، بل يعيش في مواضيعه وكلماته التي تخطها أقلامه.

بناءً على ماسبق، يمكن استخلاص مايلي:

- **تعدد المواضيع والتعبير العميق** :تظهر موضوعاتية ابن نباتة تنوعًا مدهشًا في المواضيع التي يتناولها في شعره، وتعبيرًا عميقًا وصادقًا يعكس مدى تأثره بالتجارب الإنسانية والثقافية التي عاشها.
- **التأثير الثقافي والاجتماعي** :توضح موضوعاتية ابن نباتة تأثير الثقافة والمجتمع على شخصيته وإبداعاته الشعرية، مما يؤكد أهمية السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل الأدباء والشعراء.

- **الرسالة الإنسانية والفلسفية** :ينبغي أن نفهم من موضوعاتية ابن نباتة أن الشعر ليس مجرد ترفيه أو تسلية، بل هو وسيلة للتعبير عن الروحانية والفلسفة والحكمة، والتي تسعى إلى نقل رسائل إنسانية عميقة.
- **البقاء والتأثير** :على الرغم من مرور القرون، يبقى شعر ابن نباتة حاضرًا ومؤثرًا، مما يبرز القيمة الثقافية والأدبية العظيمة التي يحملها، وتشير هذه النقطة إلى أهمية الأعمال الأدبية في تراثنا الثقافي والأدبي.

بهذه الاستنتاجات والإرشادات، يمكن للباحثين والمهتمين بالأدب العربي استكشاف وفهم أعمال ابن نباتة بشكل أعمق، واستخلاص دروس وقيم من تجربته الشعرية التي لا تزال تلهم الأجيال المتعاقبة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- المصادر والمراجع.

- ابراهيم بسيوني، "نشأة التصرف"، دار المعارف، مصر، ،1119.
- ابن منظور، "لسان العرب"، مادة الزهد، دار صادر، بيروت، ج21، ط13، 1997.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة وضع، دار صادر بيروت، ط2 ،1988 .
- اسماعيل حسين، "ابن نباتة المصري بحث، نقد، وتحليل"، مطبعة اآلداب والفنون، 1932.
- أنطونيوس بطرس، "الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه"، المؤسسة الحديثة للكتاب العرب، طرابلس، لبنان، دط، ،2005.
- بان حميد فرحان، "شعر الزهد – النشأة والتطور دراسة تحليلية نقدية"، مجلة كلية اآلداب في جامعة بغداد، العراق، ،2013.
- بطرس البستاني، "محيط المحيط"، مكتبة لبنان، بيروت، ،1998.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون مطابع تيبوراس، لبنان، د.ط، 1993.
- بن زرافة السعيد، يحيون ريمة، "الزهد في شعر ابن نباتة المصري دراسة موضوعاتية فنية"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في األدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، ،2022-2023

- بن طالب حنان، صيد نور الهدى، "تيمة العنف في رواية القوقعة "يوميات متلصص" لمصطفى خليفة"، مذكرة لنيل شهادة ماستر أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.
- الترمذي، "في أبواب الرضاع عن رسول الله".
- ديوان الشعراء الجاهليين.
- ديوان المتنبي.
- ديوان زهير بن أبي سلمى.
- رضوان طاطا، "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي".
- زينب عبد الكريم، "ديوان ابن نباتة المصري دراسة فنية"، مجلة كلية التربية ألساسية للعلوم التربوية واالنسانية، جامعة بابل، العدد 22، 2015.
- سعاد الحكيم، "التعريف في المعجم اللغوي"، دار ندرة للطباعة والنشر، ط1، 1981.
- طاهر أمال، سالم ليندة، "المنهج الموضوعاتي في رواية سنونوات كابول لياسمينة خضرة"، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2013-2014.
- عبد المنعم الخفاجي، "الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث".
- عمر فروخ، "تاريخ الأدب العربي"، مصر.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

- محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراة، الجزائر،2008-2007.
- محمد عبد المنعم الخفاجي، "الأدب العربي وتاريخه في العصرين ألموي والعباسي"، دار الجبل، بيروت، لبنان، ،1990.
- محمد عزام، "المنهج الموضوعي في النقد الأدبي" منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999،
- ناجية ناحي السعيدي، "الزهد في الشعر الأندلسي حتى أواخر القرن الثالث الهجري"، مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في الأدب العربي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- نهاد زمالي، وداد روابحية، "الاغتراب في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني "مقاربة موضوعاتية""، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة،2021-2020.
- يحي بن شرف الدين النووي، "شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية"، مكتبة دار الفتح، دمشق، ،1984
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 2007.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان.

إهداء.

مقدمة.....أ

الفصل الأول: تحديد المفاهيم.....**1-27**

تمهيد.....01

المبحث الأول: مفهوم الموضوعاتية.....02

المطلب الأول: الموضوع.....02

المطلب الثاني: الموضوعاتية.....06

المطلب الثالث: النقد الموضوعاتي.....10

المبحث الثاني: المنهج الموضوعاتي.....12

المطلب الأول: جذور المنهج الموضوعاتي ورواده.....12

المطلب الثاني: أسس المنهج الموضوعاتي وآلياته.....17

المطلب الثالث: إيجابيات وسلبيات المنهج الموضوعاتي.....21

المبحث الثالث: الفرق بين الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي.....25

ملخص.....27

الفصل الثاني: الشاعر ابن نباتة المصري.....28-42

تمهيد.....28

المبحث الأول: نشأة الشاعر ابن نباتة المصري وحياته.....29

المطلب الأول: نشأة الشاعر ابن نباتة المصري.....29

المطلب الثاني: حياة الشاعر ابن نباتة المصري.....30

المبحث الثاني: الإنتاج الشعري عند ابن نباتة المصري.....33

المطلب الأول: حياة ابن نباتة المصري الأدبية.....33

المطلب الثاني: الأغراض الشعرية عند ابن نباتة المصري.....35

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند ابن نباتة المصري.....38

ملخص.....42

الفصل الثالث: الفخر والزهد عند ابن نباتة المصري.....43-57

تمهيد.....43

المبحث الأول: الفخر في شعر ابن نباتة المصري.....44

المبحث الثاني: الزهد في حياة ابن نباتة المصري.....46

المطلب الأول: مفهوم الزهد لغة واصطلاحا.....46

المطلب الثاني: الزهد في القرآن الكريم والسنة.....49

المطلب الثالث: الزهد في حياة ابن نباتة المصري.....52

ملخص.....57

خاتمة.....58

المصادر والمراجع.....61

الفهرس.

الملخص.

الملخص

دراسة المنهج الموضوعاتي عند الشاعر ابن نباتة المصري تكشف عن تعمق رؤيته الشاملة للحياة ولإنسان. يمتاز شعر ابن نباتة بتنوع مواضيعه وغنى تعبيره، حيث يتناول مجموعة واسعة من الموضوعات الروحية والاجتماعية والفلسفية.

في شعره، يعبر ابن نباتة عن تفاصيل الحياة اليومية ومشاعر الحب والفرح والحزن بطريقة عميقة ومؤثرة. كما يظهر اهتماما بالطبيعة وجمالها، ويتأمل في عظمة الخالق ومخلوقاته.

تتجلى موضوعاتية ابن نباتة أيضا في شعره الديني والفلسفي، حيث يتأمل في أسرار الوجود ومعاني الحياة، ويطرح تساؤلات فلسفية عميقة حول الإنسان ومكانته في الكون. بحيث موضوعات ابن نباتة تجربته الشحصية ورؤيته الفريدة، وتشكل جوهر تعبيره الأدبي وتوجيهاته الشعرية. يبقى شعره مصدر إلهام وتأمل للأجيال القادمة، حيث يعبر عن قيم عميقة وشاملة تتعلق بالحياة والانسانية.

الكلمات المفتاحية: الشاعر ابن نباتة المصري، الموضوعاتية، المنهج الموضوعاتي، الفخر، الزهد.

Abstract:

The thematic approach in the poetry of Ibn Nubata al-Misri reveals his comprehensive vision of life and humanity. His poetry is characterized by its diverse themes and rich expression, addressing a wide range of spiritual, social, and philosophical subjects.

In his poetry, Ibn Nubata expresses the details of daily life and the emotions of love, joy, and sorrow in a deep and impactful manner. He also shows a keen interest in the beauty of nature, contemplating the greatness of the Creator and His creations.

Ibn Nubata's thematic exploration extends to his religious and philosophical poetry, where he reflects on the mysteries of existence and the meanings of life. He poses profound philosophical questions about humanity and its place in the universe. His themes reflect his personal experiences and unique perspective, forming the essence of his literary expression and poetic direction.

His poetry remains a source of inspiration and contemplation for future generations, expressing profound and comprehensive values related to life and humanity.

Keywords: Ibn Nubata al-Misri, thematic approach, thematic analysis, pride, asceticism.